الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

الوصل والفصل في القرآن الكريم

-سورة الأنعام أنموذجا-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين
- ✓ سعاد ميمش.
- ✓ نعيمة حمر العين.

إشراف الأستاذ:
- ✓ د. خالد بن عميور

أمام اللجنة المشكلة من:

أ.د. عبد الحميد بوكعباش	رئيسًـــــا
د. خالـد بـن عميـــور	مشرفًا ومقررًا
أ. سليـــــم لطـــرش	عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية: 2014م/ 2015م
1435هـ/ 1436هـ

﴿..... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صدق الله العظيم

سورة النمل، الآية: 19

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: "خالد بن عميور"، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "عبد الحميد بوكعباش" والأستاذ "طارق بولخصايم" اللذان قدما لنا يد العون والمساعدة.

كما نشكر السادة الأساتذة على قبولهم الاشتراك في لجنة المناقشة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد:

إن اللغة العربية الشريفة هي أفصح اللغات، وأجلها وأحلاها، وأعلاها وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم في النفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات.

وقد كان آباؤنا يفتخرون بالفصاحة ويعيّرون بالعي واللحن في القول حتى قال شاعرهم:

وَإِنَّ فِي المجدِ همَّاتٍ وَفِي لُغَتِي .. فَصَاحَةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لحَّانِ

واللغة العربية متعددة مباحثها، وقد تناولها أهل العلم قاطبة إجمالاً وتفصيلاً، ولعل أشرف هذه المباحث، هو ما يخدم كتاب الله عز وجل، لأن شرف العلم من شرف المعلوم.

وعلم البلاغة هو واحد من تلك العلوم الخادمة لكتاب الله عز وجل، حيث تستخرج به دراري القرآن النفيسة، فغايته معرفة القرآن الكريم وبيان سر إعجازه، لذلك أقرّ بها الفكر العربي منذ القديم، ويعد علم المعاني أحد أقسامها الأساسية، الذي يدور موضوعه حول بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب اللغوي ليُطابق مقتضى الحال، ويعبر عن المقصود أبلغ تعبير، وهذا الأخير له مباحثه الخاصة به، ومن أهمها مبحث الوصل والفصل، ولا نبالغ إذا ما قلنا أنه أصعب موضوعات البلاغة وأهمّها إلى درجة أن من بعضهم عدّه حدًا للبلاغة.

فمعرفة الوصل من الفصل والتمييز بينهما أمر ضروري في لغة القرآن الكريم، إذْ من خلالهما تتضح المعاني والأحكام، وهذا ما سيظهر في بحثنا، الذي عنوانه: «الوصل والفصل في القرآن الكريم » "سورة الأنعام أنموذجًا". ومن أهم التساؤلات التي تبادرت إلى أذهاننا من خلال بحثنا هذا:

ما هو الوصل؟ ما هو الفصل ؟ ما هي مواضع كلاًّ منهما؟ فيما تتجلّى أهميتهما؟ ...

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأننا وجدنا أنه شيّق يستحق الدراسة، ولما له من أهمية بالغة، وقد تكوّنت خطة البحث من فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، سبقتهما مقدمة وتمهيد، ثم تلتهما خلاصة بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

الفصل الأول عنوانه: الوصل والفصل دراسة نظرية، وهو ينقسم إلى مبحثين: الأول بعنوان: أسلوب الوصل وتفرع إلى خمسة مطالب، المطلب الأول تضمن تعريف الوصل لغة واصطلاحًا، والمطلب الثاني تحدث عن

بلاغة الوصل بالعطف، أمّا المطلب الثالث فكان خاص بأحوال الوصل، بينما المطلب الرابع خصّص لمواطن الوصل، وأخيرًا المطلب الخامس الخاص بمحسنات الوصل وعيوبه.

والمبحث الثاني عنوانه: أسلوب الفصل، وهو بدوره ينقسم إلى أربعة مطالب مرتبة كالتالي: المطلب الأول يحتوي على التعريف اللّغوي والاصطلاحي للفصل، والثاني تضمّن أحوال الفصل، والثالث دار حول مواطن الفصل، ورابعًا وأخيرًا أهمية الفصل.

أمّا الفصل الثاني فيندرج تحت عنوان: الوصل والفصل في سورة الأنعام دراسة تطبيقية، وله ثلاثة مباحث، فالأول خاص بالتعريف بالسورة ومضمونها، أمّا الثاني فهو مخصّص لمواضع الوصل في السورة المباركة ودلالتها البلاغية، والثالث والأخير ضمّ مواضع الفصل في السورة المباركة ودلالتها البلاغية.

وبالنسبة للمنهج المتبع في الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لهذه الدراسة.

وما لاحظناه على موضوع الوصل والفصل هو أنّه محل دراسة العديد من العلماء القدامى أمثال: الجاحظ، عبد القاهر الجرجاني، أبو هلال العسكري، الخطيب القزويني، وغيرهم، لكنهم لم يخصّصوا له كتابًا مستقلاً بذاته ، كما تناوله المحدثون أيضًا، إذْ نقلوا عن القدماء الشواهد والمواضع ذاتها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث نذكر:

دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مفتاح العلوم للسكاكي، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، كتاب الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة بلاغية لشكر محمود عبد الله، ناهيك عن بعض كتب التفاسير مثل: التحرير والتنوير لابن عاشور، الكشاف للزمخشري وغيرهم.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز بحثنا بعض الصعوبات أهمها : أن المراجع المتحصل عليها تحوي في دفتيها نفس المادة العلمية وهو الأمر الذي جعلنا نتنازل عن الكثير منها.

كما لا ننسى الغرض من هذه الدراسة، ففي جانبها النظري نجدها تهدف إلى التأسيس والتأصيل، أمّا في جانبها التطبيقي فهي تقوم بالبحث عن بلاغة ودلالات الوصل والفصل في سورة الأنعام لاستنباط دلالاته واستخلاص مواضعه.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "خالد بن عميور" لما قدّمه لنا من نصائح وتوجيهات، كما نتقدم باعتذارنا عن كل الهفوات والأخطاء «وجل من لا يخطئ إن وجدت».

فلله الحمد أولاً وآخِرًا وله الشكر ظاهرًا وباطنًا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تمهيـــد

تعد البلاغة علما واسعا من علوم اللسان العربي، الذي هو لسان الإسلام، وهو من العلوم المخترعة التي استفيدت من استقصاء العلماء وتتبعهم لأحوال اللسان العربي، وما يكون عند العرب وفي عرفهم فصيحا بليغا، يوافق طباعهم السليمة، ويؤدي إلى أرقى المعاني وأجمعها وأجملها.

ونحن لا نستطيع أن نتكلم عن البلاغة دون المرور على التعريفات التي وضعت لها، إذ أن لكل عالم بلاغي تعريف جميل يوحي بصعوبة وسعة هذا العلم، ومن هذه التعريفات: "البلاغة قليل يُفْهِم وكثير لا يُسْئَم"، وذكر بعض العرب أنها تعني حسن العبارة مع حسن الدلالة، أو هي القوة على البيان مع حسن النظام، كما يروى عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: "البلاغة إيضاح الملتبسات وكشف عوار الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات".[1]

فمن هذا التعريف وذاك نخلص إلى نتيجة مفادها أن البلاغة في مجملها هي وصول الإنسان بعبارته كنه ما في قلبه، مع الاحتراز عن الإيجاز المخل بالمعاني، وعن الإطالة المملة للخواطر، أي تقديم المعنى بطريقة واضحة مع جمال اللفظ وحسنه.

أما بالنسبة لنشأة البلاغة فهناك اختلاف كبير في هذا الصدد فمنهم من يقول: أن واضع علم البلاغة هو الجاحظ خاصة في كتابه "البيان والتبيين"، وقيل هو الجرجاني بكتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، وهناك من يرى أنه ابن المعتز بكتابه "البديع"، ناهيك عن رأي آخر يرجح السكاكي بكتابه "مفتاح العلوم".

فالبلاغة العربية في أول الأمر كانت عبارة عن وحدة شاملة بلا تحديد ولا تمييز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاور مسائل علوم البلاغة ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينها.

وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص والاستقلال كما أخذت مسائل كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى، وظل الأمر كذلك حتى وضع عبد القاهر الجرجاني نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، ونظرية علم البيان في كتابه "أسرار البلاغة" كما وضع ابن المعتز أساس علم البديع.[2] في كتابه "البديع".

[1]- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص: 12.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 25.

إذن للبلاغة العربية أقساما أو علوما ثلاثة حسب تقسيمات علماء البلاغة وهي: البيان، البديع، المعاني.

" **فالبيان:** موضوعه شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه والمجاز والكناية وغيرها.

والبديع: وموضوعه دراسة المحسنات اللفظية والمعنوية التي يحملها الأسلوب العربي.

والمعاني: ويدور موضوعه حول بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب اللغوي ليطابق مقتضى الحال ويعبر عن المقصود أبلغ تعبير".[1]

وهذا الأخير يهدف إلى أغراض منها معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك، وحسن الوصف وبراعة التراكيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب، وجزالة كلماته، وعذوبة ألفاظه وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته، وكذلك معرفة أسرار كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فهو أبلغ البلغاء وأفضل من نطق بالضاد، وذلك ليصار إلى العمل بها، ولاقتفاء أثره في ذلك، والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذي حذوه وتنسج على منواله، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه.

إذن هذا هو علم المعاني وغايته، لكن هذا الأخير له مباحثه وخير ما يلخصها هذه الأبيات:

عِلْمٌ لِمُقْتَضَى الحَالِ يُـــــرَى لفْظ مُطَابِقًا وفِيهِ ذُكِـــرَا.

إِسْنَادٌ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ، مُسْنَـــــدُ وَمُتَعَلِقَاتُ فِعْلٍ تُـــــورَدُ.

قَصْرٌ وإِنْشَاءٌ وفَصْلٌ، وَصْلٌ، أَوْ إِيجَازٌ، إِطْنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأَوا.[2]

هذه الأبيات الثلاث تبين أن علم المعاني ينحصر في ثمانية أبواب كما ذكر الناظم رحمه الله، وهي: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، والإيجاز والإطناب والمساواة، والفصل والوصل.

[1]- شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص: 31.

[2]- عبد الرحمان بن الصغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، دط، دت، ص: 24.

وهذا الأخير هو غايتنا إذ يعد فسطاط علم البلاغة، وقد احتل منزلة كبيرة في تقدير علماء البلاغة إلى درجة أن بعضهم حد البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل، لدقة هذا الموضوع وصعوبته، فهو بلا شك أدق أبواب البلاغة، وأصعبها مسلكا، ومن تمكن منه فقد تمكن من البلاغة فقد قيل للفارسي: ما البلاغة؟فقال: "معرفة الفصل من الوصل".[1]

وهذه المعرفة أمر ضروري في لغة القرآن، إذْ تتوضح من خلالها الكثير من المعاني والأحكام، وتتجلى للقارئ والسامع كنوز القرآن وأسراره التي لا تتجلى بغيابها، وما ذلك إلا لتميزه بالدقة في المأخذ والصعوبة في المسلك، بحيث "لا يحيط علما بكنهه إلا من أوتى في فهم كلام العرب طبعا سليما، ورزق من إدراك أسراره ذوقًا سليمًا".[2]

والجرجاني يعتبر معرفة الفصل والوصل سبيلا إلى معرفة سائر معاني البلاغة حيث يقول: "إنه لا يكمل إحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل في سائر معاني البلاغة".[3]

أما فصحاء العرب وبلغاؤهم فقد كانوا حرصين كل الحرص على مراعاة مواطن الفصل والوصل في كلامهم وخطبهم، بل وينصحون بذلك، وما يؤكد ذلك هو ما يروى من كلام العرب وكيفية اجتهادهم لإخراجه في أبهى حلة، ومن ذلك قول أبي العباس لكاتبه: "قف عند مقاطع الكلام وحدوده، وإياك أن تخلط المرْعَى بالمهمل".[4]

وفي أهمية التميز بين الوصل والفصل يذكر قول الجرجاني: "... مما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام".[5]

فمبحث الوصل والفصل من المباحث الهامة في البلاغة العربية، ويمكننا القول بأن البلاغة إذا خلت من معرفة مواضع الوصل والفصل كانت كاللآلئ التي ليس لها نظام.

---

[1]- الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952، ص: 437.

[2]- الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب دار الأوبرا، 1996، ص: 171.

[3]- المصدر نفسه، ص: 147.

[4]- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 440.

[5]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص: 222.

وإذا تلمسنا تعريفا للوصل والفصل في الكتب التي تبحث في الأدب والبلاغة، والتي تمثل أدوار نشأة البحث البلاغي كالبيان والتبيين للجاحظ، وقواعد الشعر لثعلب، والبديع لابن المعتز فإننا لا نظفر بشيء، ومن الممكن أن نقف على تعريف بدائي له عند أبي الهلال العسكري في الصناعتين، فقد اهتم به وعد معرفته معرفة للبلاغة كلها، وبين مدى حاجة الكاتب والخطيب والشاعر إلى معرفة مواضع كل منهما، إلا أنه درسه دراسة أدبية لا أثر فيها للتنظيم والتحديد والتعريف، ومع ذلك كله يمكن أن نستخلص من خلال ما ذكره مقاييس بلاغية تخص الوصل والفصل، فمن ذلك ما أورده عن أكثم بن صيفي أنه إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه "افصلوا بين كل معنى منقتض، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض".[1]

وحينما نتفحص قول أكثم على ضوء المقاييس التي وضعها البلاغيون بعده نجد أنها تقترب مما يقررونه في باب الوصل والفصل، إذ هناك إشارة وردت في قول أكثم تشعر بوصل أجزاء الكلام إذا كان معجونا بعضه ببعض، وهذه الإشارة تتفق مع ما قرره البلاغيون فيما بعد، من وجوب الوصل إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي، أو إذا اتفقتا خبرا وإنشاءً وكانت بينهما مناسبة.

إذن فالوصل والفصل من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق الجمالي لما له من صلة بالمعنى المراد، فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقه كذلك، أو بالفصل والموضع موضع وصل، ولأن هذا الموضوع هام للغاية، فإن هناك من يعد الخطأ فيه أعيب من اللحن، كما يقول يزيد بن معاوية:"إياكم أن تجعلوا الفصل وصلا فإنه أشد وأعيب من اللحن"[2] وكلها إرشادات بوجوب مراعاة مواطن الفصل والوصل.

أما عن تعريف الفصل والوصل في اصطلاح علم البيان فيبدو أن السكاكي هو أول من حاول وضع التعريف الاصطلاحي حيث قال: "ومدار الفصل والوصل هو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات".[3]

ونتخطى أبا الهلال والسكاكي إلى شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني الذي يعد كلامه عمدة في هذه الأبواب حيث يقول : "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، ثم ترك العطف

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 440.

[2]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ج2، ص: 148.

[3]- سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص: 248.

فيها، والمجيئ بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يتأتي لتمام الصواب فيه إلا العرب الخلص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة".[1]

من كل هذا نلاحظ أن اهتمام أهل الفن البلاغي بموضوع الوصل والفصل وتعظيمهم إياه سببه أن إدراك محاسن هذا الأسلوب ومعرفة أسراره وتمييز مواطن جماله إنما يرجع إلى الذوق، لذلك فإن وصف هذا الموضوع ونقله إلى الأجيال اللاحقة كان ولا يزال أصعب شيء على البلاغيين.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 222.

الفصل الأول

الوصل والفصل -دراسة نظرية-

المبحث الأول: أسلوب الوصل

المطلب الأول: تعريف الوصل

أولاً: لغةً

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

"وَصَلَ: كل شيء: اتصل بشيء فيما بينهما وُصلَةٌ، ومَوصلُ البعير: ما بين عجزه وفخذه.

قال المتنحل:

لَيسَ لِميِّتٍ بِوصِيلٍ وَقَدْ علّقَ فيهِ طَرَفَ المَوصولِ".[1]

وقال ابن منظور: "وصل: وصلت الشيء وَصلاً وصلة، والوصل ضد الهجران".[2]

الفيروز آبادي هو أيضا عرف الوصل في القاموس المحيط وهذا هو التعريف الوارد: "وَصَلَ الشيء بالشيء وَصلاً وصلة بالكسر والضم: بَلَغَهُ وانتهى إليه، وأَوصَلَهُ واتصَلَ: لم ينقطع".[3]

وفي مختار الصحاح جاءت كلمة الوصل بهذا المعنى: "(وصل) إليه يَصلُ وُصُولاً، أي بَلَغَ، ... والوَصلُ: ضد الهجران، والوصل أيضا وصل الثوب والخف وبينهما (وصلة) أي اتصال وذريعة، وكل شيء اتصَل بشيء فما بينهما وُصلَة".[4]

ونخلص من هذا أن لفظة الوصل في معناها اللغوي — إذن– تطلق على عدة مدلولات في نحو: الاتصال، وعدم القطع، والانتهاء والبلوغ وضد الهجران، وما نلاحظه من هذه المعاني هو أنها تحمل مدلولات متقاربة ومتشابهة، وتوحي بشيء واحد وهو الربط.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2003، ج4، ص: 276، مادة (وصل).

[2]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، 1992، ج11، ص: 726، مادة (وصل).

[3]- مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص: 1070، مادة (وصل).

[4]- زين الدين محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة للشرون، لبنان، ط3، 2009، ص: 622، مادة (وصل).

ثانيًا: اصطلاحًا

وردت تعريفات كثيرة للوصل لكنها في الأصل تحمل نفس المدلول و تسير في نفس المسار، ومن بين كل هذه التعريفات انتقينا ما يلي:

الوصل هو: "عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعها للبس يمكن أن يحصل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]"[1].

وقد ورد تعريف آخر وهو أن الوصل يعني عند علماء المعاني: "عطف جملة على أخرى بـ " الواو" فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى كقول المتنبي.

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُّنيا سَرْجُ سابحٌ وخَيرُ جَلِيسٍ في الزَّمانِ كِتابٌ". [2]

وقيل أيضا أن الوصل: "هو العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض". [3]

وبتعريف آخر: "الوصل هو أن ترد جمل متعاطفة، كقوله سبحانه على لسان فرعون لموسى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: 18– 19].

ويقول الكميت:

طَرِبْتُ ومَا شَوْقًا إلَى البِيضِ أَطْرَبُ ولاَ لَعِبًا مِنِي وذُو الشَوْقِ يَلْعَبُ.

كما ترد فيه جمل متعاطفة تجيء فيها مفردات عطف بعضها على بعض كقوله جل وعلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].[4]

---

[1]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2010، ص: 119.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني – البيان– البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 155.

[3]- عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2004، ص: 87.

[4]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص: 146.

والذي نستخلصه من هذا الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للوصل هو أن الوصل عطف جملة على أخرى بالواو خاصة دون باقي حروف العطف، كما أن الوصل يتم دفعا للبس والإبهام وتوضيح المعنى في ذهن السامع، والوصل أيضا لا يأتي لمجرد عطف الجمل على بعضها وإنما يحقق هذا العطف ترتيبا مهما يتفق مع المعاني التي جاءت من أجلها سواء كانت واضحة جلية أم غامضة تحتاج إلى إمعان نظر.

المطلب الثاني: بلاغة الوصل بالعطف

تبين لنا أثناء تعريف الوصل أنّ هذا الأخير يعني ضمَّ أجزاء الكلام، وتشبث بعضها ببعض وعقد الصلة بين تلك الأجزاء في نظام يسوده الاتساق والانسجام والتلاحم، لأن الكلام من دون هذا الترتيب والنظام للأفكار والعبارات يكون مختلا، فلا يحقق الهدف المطلوب المتمثل في الفهم وإيصال المعنى، كما قال "ابن سنان" في سر الفصاحة: " أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود هو المعاني"، فالألفاظ المتناثرة تبتعد عن النظام اللغوي، لأن اللغة ليست "في حقيقة أمرها إلا نظاما من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا تحتمه قوانين معينة لكل لغة" [*]، أي أن المفردات والجمل في اللغة يترابط بعضها ببعض ترابطا وثيقا لتشكل نصا سليما، والعطف عنصر مهم في اللغة العربية وعامل أساسي في فهم المعاني وانتظام المفردات والجمل.

ونجد أن العطف باب نحوى يقابله مصطلح الوصل وهو باب في البلاغة وهما يمثلان نقطة التقاء بين هذين العلمين، لأنهما يحملان مدلولا واحدا.

أولاً: مفهوم العطف

– مفهوم العطف:

أ– لغة: "عطف عليه: أشفق كَتَعَطَّفَ ... العَطْفُ بمعنى الشفقة مجاز من العطف بمعنى الانثناء ثم استُعِير للميل والشفقة إذا عدِّي بعلى، وإذا عدِّيَ بعن كان على الضِّدِّ.

(و) عطف (الوسادة: ثناها، كعَطَّفها) تعطيفًا".[1]

[*]- ينظر، شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص: 53.

[1]- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ج12، ص: 91، مادة (عطف).

ب- اصطلاحًا:

جاء في ألفية ابن مالك في باب العطف ما يلي:

العَطْفُ إمّا ذو بيانٍ أو نَسَقْ والغَرَضُ الآن بَيَانُ ما سيقَ.[1]

إذًا فالعطف قسمان: " الأول: عطف البيان، والثاني عطف النسق.

فأما عطف البيان فهو: التابع الجامد، الموضِّح لمتبوعه في المعارف، المخصّصّ له في النكرات.

فمثال عطف البيان في المعارف: "جاءني محمد أبوك" فأبوك: عطف بيان على محمد، وكلاهما معرفة، والثاني في المثال موضح للأول.

ومثاله في النكرات قوله تعالى: ﴿. . . . . مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16].

فصديد عطف بيان على الماء، وكلاهما نكرة، والثاني في المثال مخصص للأول.

وأما عطف النسق فهو: التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة"[2]، والتي ستذكر لاحقا.

ثانيًا: أدوات العطف ومعانيها

1- الواو:

"تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الإعرابي جمعا مطلقا فلا تفيد لا تركيبًا ولا تعقيبًا فإذا قلت "جاء عليٌّ وخالد" فالمعنى أنهما اشتركا في حكم المجيء، سواء أكان عليٌ قد جاء قبل خالد/ أم العكس أما جاءَا معا، وسواء أكان هناك مهلة بين مجيئهما أم لم يكن.[3]

إذن فالواو تفيد مطلق الجمع والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه.

---

[1]- محمد بن عبد الله بن ملك، ألفية بن مالك في النحو والصرف، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط3، 2013، 2007، ص: 61.

[2]- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص: 201.

[3]- مصطفى الغلاييني، جامع الدوس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1993، ص: 245.

2- الفاء:

"وهي للترتيب والتعقيب، ومعنى الترتيب، أن الثاني بعد الأول، ومعنى التعقيب: أنه عَقِبَهُ بلا مهلة، نحو "قدم الفرسان فالمشاة"، إذا كان مجيء الفرسان سابقا ولم يكن بين قدوم الفريقين مهلة.

3- ثم:

وهي للترتيب مع التراخي، ومعنى الترتيب قد سبق، ومعنى التراخي، أن بين الأول والثاني مهلة، نحو: "أرسل الله موسى، ثم عيسى، ثم محمدا، عليه الصلاة والسلام".[1]

4- حتى:

"العطف بها قليل، وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا، وأن يكون جزءا من المعطوف عليه، أو كالجزء منه، وأن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أهون منه، وأن يكون مفردا لا جملة نحو: يموت الناس حتى الأنبياء. غلبك الناس حتى الصبيان، أعجبني عليٌّ حتى ثوبه.

واعلم أن "حتى" تكون أيضا حرف جر، وتكون حرف ابتداء فما بعدها جملة مستأنفة، كقول الشاعر:

فمَازالت القَتلى تَمُجُّ دِماءُهَا بِدَجْلةِ، حتى مَاءُ دجْلَةَ أشْكَلُ".[2]

5- أو:

ولها عدة معان، فإن وقعت بعد طلب فهي للإباحة نحو: جالس العلماء أو الزهاد.

أو للتخيير نحو: تزوج هندًا أو أختها.

أو للإضراب نحو: كانوا خمسينا أو زادوا سبعةً.

والفرق بين الإباحة والتخيير أن الأول يجوز فيه الجمع بين ما أبيح به، وأن الثاني يجب فيه اختيار واحد فقط.

وإن وقعت بعد خبر فهي: للشك نحو: سرنا يومين أو ثلاثة.

---

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السَّنيّة بشرح المقدمة الآجرومية، ص: 202.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 245.

للإبهام: نحو قوله تعالى:﴿ . . .وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 24]

6- أم: على نوعين: متصلة ومنقطعة.

فالمتصلة: هي التي يكون ما بعدها متصلا بما قبلها. ومشاركا له في الحكم، وهي التي تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية، فالأول كقولك:"أعليٌّ في الدار أم خالد؟"، والثاني كقوله تعالى :﴿ . . .سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ . . . .﴾ [البقرة: 6]. وإنما سميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر.

و"أم" المنقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده، ومعناه الإضراب، كقوله تعالى: ﴿. . . . . هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ . . . . . .﴾ [الرعد: 16]. والمعنى: "بل جعلوا لله شركاء".[1]

7- بل: "تفيد الإضراب إذا وقعت بعد كلام مثبت خبرا كان أم أمرا نحو: أعددت الجواب بل المسألة، سر شرقًا بل غربًا، وهي هنا تلغي الحكم عما قبلها وتجعله لما بعدها.

في الجملة الأولى ألغيت وقوع الإعداد على الجواب وأثبتُ وقوعه على المسألة، وفي الجملة الثانية ألغيت السير نحو الشرق وأثبت لأن يكون للغرب".[2]

8- **"لكن**: وهي للاستدراك بثلاثة شروط:

1- أن يكون معطوفها مفردًا.

2- أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي.

3- أن لا تقترن بالواو.

---

[1]- المرجع السابق، ص: 247.

[2]- محمود حسن مغالسة، النحو الشافي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص: 497.

وتكون في هذه الحالة مثل: "بل" وتثبت النفي أو النهي لما قبلها، وتجعل الحدث لما بعدها، نحو: ما قابلت أحدا لكن أخاك، لا تحترم المتخاذل لكن المقدام".[1]

9- " لا: وهي تنفي عما بعدها نفس الحكم الذي ثبت لِمَا قبلها نحو: "جاء بكرٌ لا خالدٌ".

10- إمّا: بشرط أن تسبق بمثلها، وهي مثل "أو" في المعنيين، نحو قوله تعالى :﴿ . . . . . فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً . . . . . ﴾ [محمد: 4]".[2]

إذن كانت هذه هي حروف العطف العشرة، وما لاحظناه في موضوع الوصل هو أن هناك من البلاغيين من كانوا أكثر ضبطا للقواعد والحدود، فاعتمدوا في هذا الباب وقصروا بحثهم على العطف بالواو خاصة دون بقية حروف العطف، وقالوا: إن الواو وهي الأداة التي يحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك، هي لا تفيد سوى مجرد الربط بين المتعاطفين وتشريك ما بعدها في الحكم لما قبلها، فهي لمطلق الجمع ويشترط في العطف بها وجود الجامع.

أما غير الواو من حروف العطف فإنها تفيد إلى جانب التشريك في الحكم معاني أخرى، يقتضيها المقام كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثم ...، وهكذا، ومن أجل ذلك لم يتعرض البلاغيون لغير الواو من حروف العطف".[3]

المطلب الثالث: أحوال الوصل

قلنا سابقا أنّ:"الوصل هو العلم بمواضع العطف، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها...، وذلك صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر، لا يوفق للصواب فيه إلاّ من أوتيَ حظًا من حسن الذوق، وطُبِع على البلاغة ورزق بصيرة نقّاذة في إدراك محاسنها".[4]

ولا يمكننا دراسة الوصل دون التطرق إلى الوصل في المفردات والوصل في الجمل، وإنما قدّمنا الوصل في المفردات لأن المفرد سابق في الترتيب من الجملة.

---

[1]- المرجع السابق، ص: 499.

[2]- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، ص: 202.

[3]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص: 149.

[4]- أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2002، ص: 162.

أولاً: الوصل في المفردات:

"واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها، ومعلوم أنّ فائدة العطف في المفرد أن يُشرك الثاني في إعراب الأول، وأنّه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أوله شريك له في ذلك".[1]

"إذن بيان هذا أن عطف مفرد على آخر يستفاد منه مشاركة الثاني للأول في إعرابه من رفع، ونصب، وجر، ولكن الأكثر في الصفات ألاّ يعطف بعضها على بعض، نحو: جاء محمد العاقل الفاضل الكريم، وسر هذا أن الصفة جارية مجرى موصوفها، فهي تدل على ذات لها تلك الصفة، ومن ثم يمتنع عطفها على موصوفها فلا يجوز: جاءني محمد والكريم، على أنّ الكريم هو محمد، لأنه لا يصح عطف الشيء على نفسه، وجاء قليلاً عطف بعضها على بعض باعتبار المعاني الدالة عليها.

فنقول نظرت إلى علي الفاضل، والمؤدب والكريم، كأنك قلت: نظرت إلى من اتصف بالفضل والأدب، وعلى ذلك جاء قوله:

إلى ملكِ القرمِ وابن الهُمَامِ وليتَ الكَتيبةَ في المزْدَحَمِ".[2]

فالمفردات تعطف بعضها مع بعض بالواو إذا كانت مشتركة في الإعراب، كما ترى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]، فالصلاة والنسك والمحيا والممات كلها أسماء متناسبة.

أمّا في الصفات فإنّه لا يعطف بينها إلا إذا كان بينها تضاد، أمّا إذا لم يكن هناك تضاد ترك العطف نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: 5]، لولا كانت كلمة "أبكار" إضرابًا عن ثيبات. ولكن غرض الآية الكريمة أن تجمع بين "ثيبات وأبكارًا".

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 222.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص: 163.

إذن إذا تضادت الصفات عطفت، انظر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

نجد أن الصفات عطفت على بعضها لأنها صفات متضادة، ويأتي العطف أحيانا حتى وإن كانت الصفات غير متضادّة، وذلك إذا كان العطف يشير إلى معنى كما في قوله تعالى: ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3)﴾ [غافر: 1،2،3]، لأن الصفتين وهما " غُفران الذنوب وقبول التوبة" تواردا على معنى واحد هو: التجاوز عن الذنب فجاءت الواو بينهما مؤذنة بالتغاير ومشيرة إليه، فالله يغفر الذنب حينا من تلقاء نفسه بفضله، وحينا يعفو عنه بسبب ندم التائب واعتذاره، فدلت الواو على هذا المعنى وأشارت إليه".[1]

هذا والذي يجب أن نضعه أمام أعيننا أن اللغة العربية "تمتاز بأنها تجمع بين الأسماء أو الصفات، وترتب بينها، وتقدم بعضها على بعض وفق منهج فني دقيق، وكمثال على ذلك قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . . . . . ﴾ [النساء: 59].

إذن تتقدم الكلمة لشرفها وعلو مرتبتها، كما تتقدم الكلمة لتقدمها في الزمن أو العمل كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ . مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: 3-4].

فالتوراة قبل الإنجيل والإنجيل قبل الفرقان في الترتيب الزمني.

وللترقي من العدد القليل إلى الكثير كما في قوله تعلى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: 3]، إلى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة والإشارات المقصودة".[2]

وخلاصة القول في عطف بعض المفردات على بعض، أنه "لا بد أن تكون هناك رعاية الملائمة والمناسبة في تقديم بعضها على بعض، لئلاّ يخلو التنزيل من أسرار معنوية، ودقائق خفية، يتفطن لها أهل البلاغة، ويقصر عن

[1]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص: 150، 151.

[2]- المرجع نفسه، ص: 153.

إدراكها من لا حظوة له في معرفة هذه الصناعة، فلا بد من أن يكون لتقديم المعطوف عليه على المعطوف وجه يسوّغه، وإلاّ كان لغواً، ولهذا عيب على أبي تمام:

لاَ والَّذِي هو عالمٌ أنَّ النَّوَى صَبْرٌ وأنَّ أبَا الحُسين كريمُ.

إذ لا مناسبة بين مرارة النوى وكرم أبا الحسين"[1]

ثانيا: الوصل في الجمل

والوصل في الجمل يكون بعطف "الجملة الاسمية على الجملة الاسمية، وأن تعطف الجملة ذات الفعل المضارع على مثلها، وكذلك الجملة ذات الفعل الماضي، وهذا هو الأصل، كقولنا: يقوم ويقعد، وقام وقعد.

ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: 77-81]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي .....﴾ [هود: 45]، وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: 43-44]"[2]، فهذه الجمل اشتركت في المضي، عطفت بعضها على بعض، وأخرى اشتركت في المضارعة، عطفت بعضها على بعض كذلك.

"ولكن قد يخالف هذا الأصل، لحكمة بيانية، وغرض بلاغي، فقد تعطف الجملة الاسمية على فعلية، والمضارع على الماضي، وبالعكس.

الجملة الاسمية تدل على الثبوت، والجملة الفعلية تدل على الحدوث، والفعل المضارع يدل على التجدد، كما يقصد منه استحضار صورة الماضي فإذا قصد معنى من هذه المعاني، غُوير في العطف بين الجمل، فإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾

[1]- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز، تح، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، سدا، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 2002، ص: 172.

[2]- فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط12، 2009، ص: 461.

[الأعراف: 193]، فإن قوله تعالى:(أنتم صامتون)، جملة اسمية عطفت على قوله سبحانه (أدعوتموهم)، وهي جملة فعلية، فمقتضى الظاهر أن يقال: دعوتموهم أم صمتم. ولكن غوير بين الجملتين، لهدف بلاغي، وهو بيان أن صمتهم- أي المسلمين أو الدعاة- أمر ثابت، لأن دعوتهم لا تجدي شيئًا ..." [1]

والجمل المعطوف بعضها على بعض ضربان.

"أحدهما: أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وكان وجه الحاجة إلى"الواو" ظاهرًا، والإشراك بها في الحكم موجودا، فإذا قلت: "مررت برجل خُلُقُهُ حسن وخَلْقُه قبيح"، كنت قد اشركت الجملة الثانية في حكم الأولى، وذلك الحكم كونها في موضع جرّ بأنّها صفة للنكرة ونظائر ذلك تكثر والأمر فيها يسهل". [2]

نفهم من هذا الكلام أنّه "إذا قصد تشريك الجملة الثانية للأولى في الإعراب، هنا وجب علينا الوصل بينهما بالواو طبعًا، وليكتمل الوصل لا بد من وجود جهة جامعة تربط بينهما، وتقرّب إحداهما من الأخرى، ويجب اعتبار هذه الجهة الاتحاد في المسند والمسندين جميعا، كقوله تعالى: ﴿. . . . . وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245].

فجملة (يقبض) لها محل من الإعراب، لوقوعها خبرا عن لفظ الجلالة (الله) وقد قصد تشريك الثانية لها في إعرابها، فوجب الوصل وحسن، لأن بين الجملتين جهة جامعة، هي الاتحاد في المسند إليه، والتضاد في المسندين". [3]

أمّا الضرب الثاني: وهو "أن تعطف على الجملة العاريّة الموضع من الإعراب، جملة أخرى كقولك: "زيد قائم، وعمرو قاعد"، و"العلم نور، والجهل قبيح"، لا سبيل لنا أن ندّعي أن "الواو" أشركت الثانية في إعراب قد

[1]- المرجع السابق، ص: 442.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 223.

[3]- أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص: 90، 91.

وجب للأولى بوجه من الوجوه، وإذا كان كذلك فينبغي أن تعطف وبين أن تدع العطف فتقول:"زيد قائم، عمرو قاعد" بعد أن لا يكون هنا أمر معقول يؤتى بالعاطف ليشرك بين الأولى والثانية فيه".[1]

معنى هذا أنّه "إذا أتت جملة ليس لها محل من الإعراب، وقصد ربطها على معنى عاطف سوى الواو، ربطت بذلك العاطف، دون أن ننظر إلى اشتراط التشريك الذي تفيده الواو، وفي تلك المعاني الزائدة غناء عن وجود الجهة الجامعة، كإفادة الفاء الترتيب والتعقيب، وثم للترتيب والتراخي وحتى لعطف الجزء على الكل، إذا كان هذا الجزء غاية لكله".[2]

ثالثًا: الجامع بين الجملتين وأنواعه

"إنّ التعاطف بين المفردات والجمل الذي يسمى (الوصل) يشترط فيه- لكي يكون العطف مقبولا ويحل محله اللائق به من السياق، ويقع موقعه المحدّد له —أن يكون بين الجملتين أو المفردين جهة جامعة، أو مناسبة تقتضي التآلف بينهما، ويراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما، كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند إليه في الثانية، أو أن يكون المسند في الأولى مماثلا للمسند في الثانية أو مضادا له، أو أن يكون بين التراكيب المتصلة قدر من الاتفاق يصحح الربط بينهما، ولكن لا يكون اتفاقا قويا حتى يصل إلى إتحاد الجملتين في المعنى أو نشوء إحداهما عن الأخرى. ولا تباين في الغرض والأسلوب إلى حدّ لا يكون فيه مجالاً للعطف".[3]

فالجامع هو: "الوصف الذي يقتضي الجمع بين الجملتين بحيث يكون مقربا لهما" [4]، إذن فالجامع شرط ضروري لعطف الجملتين إذْ به تتجاذبان وعليه تعتمدان.

هذا يعني أنّه "لا يقع العطف موقعه ولا يحل المحل اللائق به إلاّ إذا وجد بين الجملة الأولى والثانية جهة جامعة نحو: محمد يعطي ويمنع، ويكتب ويشعر، ويقبح أن تقول: "خرجت من داري، وأحسن ما قيل من الشعر كذا "إذ لا صلة بين الثانية والأولى ولا تعلق لها بها".[5]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 223.

[2]- أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص: 91.

[3]- شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: 95.

[4]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص: 168.

[5]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص: 165.

والجامع بين الجملتين ثلاثة أنواع: عقلي، ووهمي، وخيالي ونستعرض هذه الجوامع الواحد تلو الآخر بحسب ما فهمناه من كتب البلاغيين.

1- الجامع العقلي:

"وهو علاقة تجمع بين الشيئين في القوة المفكرة، جمعًا يكون من جهة العقل بأن تكون العلاقة أمراً حقيقيًا. ونجد أن الجامع العقلي يرد بين الجملتين في ثلاث حالات:

أ- اتحاد في التصور: أي عند تصور العقل لهما، وذلك إذا كان الثاني هو الأول نحو: "زيد كاتب وهو شاعر" ولا يضر اختلاف الجامع، فإنه في المسند إليه "عقلي" وفي المسندين "خيالي" وهو تقارن بين الشعر والكتابة.

ب- التماثل: وذلك أن يتفقا في الحقيقة ويختلفا في العوارض ومثال ذلك ما إذا كان بينهما تماثل في المسند إليه كأن يقال "زيد كاتب وعمر شاعر" فبين زيد وعمر تماثل في الحقيقة الإنسانية، فكأنه قيل:"الإنسان كاتب والإنسان شاعر".

ومثال التماثل في المسند نحو: "زيد أب لبكر وعمرو أب لخالد"، فأبوّة زيد وأبوّة عمر حقيقتهما واحدة، وإن اختلفا بالشخص فإذا جردت من الشخص صارتا شيئًا واحدًا.

جـ- التضايف: ويحصل الجامع العقلي أيضا بين الجملتين بأن يكون بينهما تضايف في ركن من أركانهما، وحقيقة التضايف بين شيئين أن يكون تعقل كل منهما متوقف على تعقل الآخر كأن يقال:"أبو زيد يكتب وابنه يشعر"، فالجامع بين الأب والابن المسند إليهما عقلي وهو التضايف".[1]

وإذا تأملنا نجد أن تصور أي ركن لازم لتصور آخر، وحينئذ فحصول كل واحد منهما في المفكرة يستلزم حصول الآخر ضرورة، وهذا هو معنى الجمع بينهما.

وسمى جمع الاتحاد والتماثل والتضايف عقليا لأن العقل يدرك الأمور عل حقيقتها، وكما قال السكاكي "أن العقل سلطان مطاع".[2]

[1]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص: 167، 168، 169.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 362.

2- الجامع الوهمي:

"هو أن يكون بين تصوريهما شبه تماثل، نحو: أن يكون المخبر عنه في إحداهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة فإنّ الوهم يحتال في أن يبرزهما في معرض المثلين "وكم للوهم من حِيلٍ تروج"

وإلاّ فعليك بقوله:

ثلاثةٌ تُشرقُ الدُنيَا بِبهجتهَا شَمسُ الضُّحَى، وأَبُو إسحاقْ، والقمرُ.

وقل: ما الذي سوَّاه حسن الجمع بين الشمس وأبي إسحاق والقمر هذا التحسين، أو بقوله:

إذا لَمْ يَكنْ للمرءِ في الخُلقِ مَطمعُ فَذُو التَاجِ والسقاءْ، والذرّ واحدُ.

وقد عرف شبه المثلين في شأن الجمع: أو بتضاد كالبياض والسواد، والهمس والجهارة، والطيب والنتن، والحلاوة والحموضة، والملاسة والخشونة، وكالتحرك والسكون، والقيام والقعود، والذهاب والمجيئ، والإقرار والإنكار، والإيمان والكفر، وكالمتصفات من ذلك نحو: الأسود والأبيض، والمؤمن والكافر، وشبه تضاد كالذي بنحو: السماء والأرض، السهل والجبل، الأول والثاني، فإن الوهم ينزل المتضادّين والشبيه بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن، ولذلك تجد الضد أقرب حضورا بالبال مع الضد".[1]

3- الجامع الخيالي:

"أن يكون بين تصوّريهما تقارن في الخيال سابق، وأسبابه مختلفة، ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا واضحا، وكم صور تتعانق في خيال، وهي في آخر لا تتراءى، وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم".[2]

"ولصاحب علم المعاني فضل احتياج إلى التنبه لأنواع الجامع لاسيما الخيالي، فإنّ جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في ذلك، كالجمع بين الإبل والسماء، والجبال والأرض، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا

[1]- المصدر السابق، ص: 362، 363.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 194.

يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17- 18-19].

بالنسبة إلى أهل الوَبرِ فإنّ جلّ انتفاعهم في معاشهم من الإبل، فتكون عنايتهم مصروفة إليها، وانتفاعهم منها لا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر، فيكثر تقلب وجوههم إلى السماء، ثم لا بدّ لهم من مأوى يأويهم، وحصن يتحصنون به، ولاشيء، لهم في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل واحد عن التنقل من أرض إلى سواها، فإذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور بخلاف الحضري، فإذا تلى قبل الوقوف على ما ذكرنا ظنّ النسق لجهله معيبا".[1]

المطلب الرابع: مواطن الوصل

وَصِلْ لدى التَّشريكِ في الإعرابِ وقَصْدِ رَفعِ اللُّبسِ في الجوابِ.

وفي اتفـــاقٍ مـــع الاتصـــال في عقلٍ، أو في وهمٍ، أو خيالٍ.

والوصلُ مع تناسبٍ في وهمٍ وفي فعلٍ وفَقْدِ مانع قد اصْطَفى.[2]

إذن هناك ثلاث مواضع يتم فيها الوصل بين الجملتين المتجاورتين هي:

1- "إذا قصد اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي: معناه إذ كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع نحو: "عليٌّ يقول ويفعل"، فجملة "يقول" في محل رفع خبر المبتدأ، وكذلك جملة "ويفعل" معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثاني للمبتدأ".[3]

ومن أمثلة ذلك :"قوله تعالى: ﴿. . . . . وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245].

ففي الآية ثلاث جمل وصلت بالواو لاشتراكها في الحكم الإعرابي، واتفاقها في النوع (الخبر)، وهي (يقبض)، و(يبسط)، و(إليه ترجعون)".[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 196، 197.

[2]- عبد الرحمان بن الصغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، ص: 33.

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2002، ص: 181.

[4]- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص: 151.

2- "إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى، أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت هناك مناسبة تامة في المعنى، ومن أمثلة ذلك:

أ -الجملتان خبريتان لفظا ومعنى، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ .....﴾ [الإسراء: 81].

ب -الجملتان إنشائيتان لفظا ومعنى، كقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا .....﴾ [النساء: 36].

جـ- الجملتان خبريتان معنى، ولفظ الأولى إنشاء ولفظ الثانية خبر، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: 6-7]، والتأويل: وجدك يتيما فآواك ووجدك ضالا فهداك".

د- الجملة الأولى خبرية، والثانية إنشائية، لكنها بمعنى الخبرية، كقوله تعالى: ﴿.....إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: 54]، والتأويل: إني أشهد الله وأشهدكم".[1]

هـ- "الجملتان إنشائيتان معنى، ولفظ الأولى خبر والثانية إنشاء، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا .....﴾ [البقرة: 83].

عطفت جملة "قولوا" على جملة "لا تعبدون" لكونهما إنشائيتين معنى ولفظ الأولى خبر بمعنى لا تعبدو.

3- اختلاف جملتين في الخبر والإنشاء، ووقوع التباس في المعنى، بحيث يتوهم غير المراد، فدفعا لهذا التوهم، يتحتم الوصل بين الجملتين، فمثلا لو سألت صديقك عن صحة أخيه، فتقول له: هل شفي أخوك؟ فإذا قال لك: "لا، عافا الله" فهو مخطئ في التعبير، لأنه قد يفهم من جوابه الدعاء على أخيه بعدم المعافاة، وهو على كل حال لا يقصد هذا، لذلك وجب الوصل في هذا الموضع، والقول "لا وعافاه الله" والتقدير "لا، لم يشف من مرضه" هذه الجملة الأولى، والجملة الثانية "وعافاه الله".

[1]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 120.

وهكذا فإن بين الجملتين في المثالين كمال الانقطاع، لاختلافهما خبرًا و إنشاءً ويستلزم ذلك الفصل بينهما، لكنه وجب الوصل هنا تخلصًا من إيهام خلاف المراد، وهو أن يتسلط النفي على الجملة بعده لو ترك الوصل، فيقال "لاعافاه الله"، و"لارعاك الله" فيكون التعبير في الحالين دعاء على المخاطب من الدعاء له". [1]

المطلب الخامس: محسنات الوصل

1- "خير ما نستهل به كلامنا عن محسنات الوصل هو قول الخطيب القزويني: "ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وفي المضيْ والمضارعة إلا لمانع، كما إذا أريد بإحديهما التجدد والأخرى الثبوت، كما إذا قيل: كان زيدٌ وعمرٌو قاعدَيْن، ثم قام زيدٌ دون عَمرو، قلت:"قام زيدٌ، وعمرٌو قاعدٌ". [2]

ومن تناسب الجملتين في الاسمية مثلا قول الشاعر:

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُّنيَا سِرجٌ سَابِحٌ وَخيرُ جَلِيسٍ في الزَّمَانِ كِتَابُ.

ومن تناسبها في المضي:

أعطيت حتى تركت الريح حاسرة وجدت حتى كأن الغيث لم يجد" [3]

2- تناسب الجملتين في الإطلاق والتقييد:

– "مثال تناسب الجملتين في التقييد قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما انتقل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى ربه:"بأبي أنت وأمي طبت حيًّا، وطبت ميتًّا" والشاهد قوله:"طبت حيًّا، وطبت ميتًّا".

حيث حسن الوصل بين الجملتين لتناسبهما في التقييد، إذا قيدت كل منهما بـ "الحال".

– أما أمثلة التناسب في الإطلاق فكثيرة منها قول أبي نواس:

نَسيبُكَ من ناسبتَ بالودِّ قلبَهُ وجَارُكَ من صَافَيْتَ لاَ من تُصَاقِبُ

[1]- المرجع السابق، 120، 121.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 197.

[3]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1992، ص: 262.

إن هذا التناسب ليس مطلقا في تحقيقه حسن الوصل بين الجملتين فقد يُعدل عنه لأغراض بلاغية منها:[1]

1- "حكاية الحال الماضية واستحضار الصور الغريبة في الذهن، كما في قوله تعالى: ﴿.....فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87].

فالتكذيب حدث في الماضي والقتل حدث في الماضي، لكنه عُبّر عن القتل بلفظ (المضارعة) لفظاعة الأمر، وقصد استحضار صورته البغيضة في النفوس، وهكذا تلحظ أن التناسب بين الفعلين عدل عنه لغرض بلاغي هو حكاية الحال الماضية، وتمثيل صورتها أمام البصيرة كأنها تجري الآن، والذي يسر ذلك وأمكن منه هو الفعل المضارع (تقتلون).

2- إفادة التجدد في إحدى الجملتين والثبوت في الأخرى، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: 55].

كانوا يزعمون أن مجيئه لهم بالحق أمر حادث، وأنّ اللعب حالة دائمة لإبراهيم عليه السلام، وهكذا استفهموا عن حدوث مجيئه لهم بالحق بالجملة الفعلية، لإفادتها التجدد والحدوث، وعن كونه من العابثين بالجملة الاسمية، لإفادتها الثبوت والدوام.

إنّ التناسب بين الجملتين إنّما يعدُّ من محسنات الوصل عندما يتفق ومراد المتكلم، أمّا عندما يخالف هذا المراد فلا يعدُّ من الأمور التي تضفي على الوصل طلاوة وحسنا.[2]

- عيوب الوصل:

من عيوب الوصل انعدام المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، من أمثلة ذلك قول أبي تمام:

والَّذي هو عالَمٌ أنَّ النَّوَى صَبرٌ وأنّ أبَا الحُسينِ كَريمُ

[1]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 121، 122.

[2]- المرجع نفسه، ص: 122.

وإنّما كان العطف في هذا البيت مغيبا لأنّه لا مناسبة في المعنى بين مرارة النوى وصبر الحسين وإن كان هناك تناسب بين الجملتين في الاسمية..

ومن هذا القبيل أن يقال مثلا: علي تاجر وأحمد مريض فهذا العطف معيب قبيح، إذ لا مناسبة بين الجملتين ولا رابطة في المعنى بين تجارة على ومرض أحمد.

ولو قيل مثلا على طبيب وأحمد ممرض لصح العطف لوجود رابطة تجمع بين الجملتين، وهي هنا التماثل بين المسندين فيهما.[1]

وخلاصة ما يمكننا قوله في هذا المبحث أن الوصل هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعا للبس، وبلاغته لا تتحقق إلا بالواو العاطفة دون سائر حروف العطف الأخرى، والوصل ضربين: وصل بين المفردات، ووصل بين الجمل، كما أن للوصل ثلاثة مواطن هي:

1- إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي.

2- إذا اتفقت الجملتان الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنىً أو معنىً فقط.

3- اختلاف الجملتين في الخبر والإنشاء، ووقوع الالتباس في المعنى حيث يتوهم غير المراد.

ولا ننسى بأن للوصل محسنات هي: تناسب جملتين في الاسمية والفعلية وفي المضي والمضارعة، وتناسب الجملتين في الإطلاق والتقيد، وهذه المحسنات تزيد الوصل جمالا ووضوحا، وما يعيب الوصل انعدام المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه.

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني– البيان– البديع، ص 166، 167.

المبحث الثاني: أسلوب الفصل

المطلب الأول: تعريف الفصل

أولاً: لغةً

تعد الدلالة اللغوية لكلمة الفصل أسبق ظهوراً من مدلولها الاصطلاحي، حيث تطرقت إليه مجموعة من المعاجم اللغوية، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي يعرّف الفصل فيقول: "فصل: الفَصْلُ: بَوْنُ مابين الشيئين، والفصل من الجسد، موضع المفصل، وبين كل فصلين، وصلٌ، والفَصْلُ: القضاء بين الحق والباطل".[1]

أما ابن منظور فهو أيضا يعرف الفصل في معجمه لسان العرب فيقول:" فصل: الليث: بَوْنُ ما بين الشيئين والفصل من الجسد، موضع المفصل، وبين كل فصلين، وصلٌ، وأنشد:

وصلاً و فصلاً وتجميعًا ومفترقاً فتقاً ورَتقاً وتأليفاً لإنسان"[2]

كما جاء في مختار الصّحاح: "ف ص ل: (الفصلُ) واحد (الفصول)، و(فصل) الشيء (فانفصل) أي قطعَهُ فانقطع وبابه ضرب، و(فَصَلَ) من الناحية خرج وبابه جلس، وفُصِلَ الرضيع عن أمّه يفصِلُه بالكسر (فصالا) و(افتصله) أي فطمه ... و(الفصيل) ولد الناقة إذا فصل عن أمه والجمع (فصلان) و(فصال)".[3]

ونجد المعجم الوسيط هو الآخر قد تطرق إلى تعريف الفصل كالآتي: "الفصل: المسافة بين الشيئين- والحاجز بين الشيئين:وملتقى بين كل عظمتين في الجسد، ومن القول: ما كان حقاً قاطعاً، ويوم الفصل: يوم القيامة، وفصل الخطاب: ما كان الحكم فيه قاطعا لا رادًّا له".[4]

فالملاحظ من كل هذه التعريفات أنّ لفظة (فصل) لها مدلولات كثيرة في نحو: القطع والقضاء بين الحق والباطل والخروج، وموضع المفصل والحاجز، ويوم القيامة والفطام، ولكن ورغم تعدّد المدلولات إلاّ أنّ الأصل فيها هو القطع.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، مادة (فصل)، ص: 324.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (فصل)، ص: 521.

[3]- الرازي، مختار الصحاح، مادة (فصل)، ص: 440.

[4]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص: 691.

ثانيا: الفصل اصطلاحا:

أمّا الدلالة الاصطلاحية للفصل هي الأخرى تطرق لها العديد من العلماء الباحثين ومن بين هذه التعريفات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

"الفصل هو ترك العطف، إمّا لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى، أو بمنزلة المتّحدتين، وإما لأنّ الجملتين لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى".[1]

كما ورد تعريف آخر للفصل هو:"جمل منثورة ترك العطف بينها، كقوله جل وعلا: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: 67-73].

وقول الشاعر:

أصُونُ عِرضِي بمالِي لا أُدَنِّسُهُ لاَ بَارِكَ اللهُ بعدَ العِرضِ في المالِ"[2].

كما قيل عن الفصل أنه: "ترك العطف عند عدم الحاجة إليه، كقول الشاعر:

عَادةُ الأيامِ لا أُنْكِرهَا فرَحٌ تَقرِنُهُ له بِترحٍ "[3]

ونخلص من هذا كله أن التعريف الاصطلاحي الذي نرتضيه لأسلوب الفصل هو ترك العطف بين الجمل.

[1]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 119.

[2]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص: 145.

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 179.

المطلب الثاني:أحوال الفصل

الجمل المفصولة بعضها عن بعض ضربان:

أولاً: الفصل في الجمل التي لها محل من الإعراب:

وذلك إذا لم يقصد تشريك الثانية للأولى في الإعراب الذي ليس بمقصود، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 11-15]، لم تعطف جملة " أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ " على " إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ " ولا جملة " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" على " إِنَّا مَعَكُمْ" لأن هذه الجملة لو عطفت للزم التشريك في الحكم، ولكانت هذه الجمل:" أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ "، "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" من مقول المنافقين، وليست كذلك لأنها من كلام الله كما لا يخفى على أحد.

ثانيًا: الفصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب

وذلك إن قصد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف هو "الواو" فإن كان للأولى قيد كالحال، والظرف والشرط مثلا، ولم يقصد إعطاؤه للثانية وجب الفصل، لئلا يلزم من العطف التشريك في هذا القيد، وليس ذلك بمقصود، كقوله تعالى: ﴿.....وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (13) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .....﴾ [البقرة: 13-14] لم تعطف " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ "على "قالوا"، لأنها لو عطفت عليها للزم تشريك الثانية للأولى في قيدها، ويكون المعنى على هذا، أن الله يستهزئ بهم وقت خلوهم إلى شياطينهم، وذلك يؤدي إلى محظور، لأن استهزاء الله بالمنافقين لاحق بهم في كل الأوقات خلوا إلى شياطينهم ورؤسائهم أو لم يخلوا.[1]

[1]- المرجع السابق، ص: 92.

المطلب الثالث: مواطن الفصل

الفَصْلُ تَرْكُ عَطفَ جُملةٍ أَتَتْ مِنْ بَعدِ أُخرَى، عَكْسَ وَصلٍ قَدْ ثَبَتْ.

فَافْصِلْ لدَى التَّوكِيدِ والإبدالِ لنُكْتَـــةٍ، ونيّـــةِ السُّـــــؤَالِ.

وَعَدمِ التَّشريكِ في حُكْمٍ جَرَى أو اختلافٍ طَلَبـــاً و[خَبـــــرَا].

وفقْدِ جَامِعٍ ومَعْ، إيهـــــــامِ عَطْفِ سِوَى المقصُودِ في الكَـــلاَمِ [1].

من هذه الأبيات نستنتج أن للجمل التي تترادف وتجيء بعضها أثر بعض، حالات توجب عدم العطف بينهما، وتسمى تلك الحالات (فصلاً)، ويتعين الفصل أو ترك العاطف بين الجملتين أو الجمل المتعاقبة، في مواضع خمسة:

– **الموضع الأول: "كمال الاتصال بينهما:** أن يكون بين الجملة اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنهما أُفرغا في قالب واحدٍ، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلةُ نفسها"[2]، وهو يتحقق في ثلاث مواطن هي:

التأكيد، البدل، وعطف البيان.

أ–التأكيد: أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى تأكيدا لفظيا أو معنويا، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا .إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: 5-6]، ومثال التأكيد المعنوي قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**. . .﴾ [لقمان: 7]، فقد فصل جملة (كأنّ في أذنَيّه وقراً) عن جملة (كأن لم يسمعها) لأنها تأكيد معنوي لها"[3].

وسر بلاغة الفصل في التوكيد أنّ المؤكد والمؤكِد كالشيء الواحد، فعطف المؤكِد على المؤكَد يكون كعطف الشيء على نفسه وهو غير وارد.

---

[1]- عبد الحمان بن صغير الأخضري، الجور المكنون في صدف الثلاثة الفنون، ص: 32.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 183.

[3]- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص: 142،141.

ب– البدل: أما فيما يخص البدل فلابد "أن تكون الجملة الثانية بدل بعض أو اشتمال من الجملة الأولى فمن أمثلة بدل البعض قوله تعالى:﴿ . . .يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم . .﴾ [البقرة: 49]، لأن "تذبيح الأبناء" بعض ما " يسومونكم من العذاب".[1]

"ومن أمثلة بدل الاشتمال: قوله تعالى: ﴿. . . . . اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجرًا . . . . . ﴾ [يس: 20-21].

وقول الشاعر:

أَقُولُ لهُ (ارْحَلْ) لا تُقِيمنَّ عِنْدَنَا وإلاَّ فَكُنْ في السِّرِ والجَهرِ مُسلّمَا

فوازن الجملة الثانية في كل من الآية والبيت وزان (حسنها) في قولك: أعجبتني الدار حسنها.

وسرّ بلاغة الفصل في البدل أنّ المبدل منه في نية الطرح، والعطف عليه لذلك يكون كالعطف على غير مذكور"[2].

جـ– عطف البيان: "وذلك أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى، أي: مفسرة لها، فتنزل منزلة عطف البيان ومتبوعة في إفادة الإيضاح، وكمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿. . . . . مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31].

فجملة (إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) بيان وتفسير لجملة (مَا هَذَا بَشَرًا) ولذلك فصل بين الجملتين.

– الموضع الثاني: شبه كمال الاتصال (الاستئناف)

ويكون عند وجود جملتين متّحدتين في النوع، تصلح الثانية أن تكون جوابا عن سؤال محذوف يفهم من سياق الكلام، وتكون الثانية في هذه الحالة استئنافية، وهي مرتبطة بها من حيث المعنى، ولكنها ليست متصلة بها اتصالا تامًّا، فيحسن الفصل في مثل هذه الحالة، تسمى "شبه كمال الاتصال" لأنّها وسط بين الاتصال

[1]- عبد العزيز عتيق، البلاغة الاصطلاحية، ص: 253.

[2]- المرجع نفسه، ص: 254.

والانقطاع"[1]. ومن أمثلة هذا الموضع،"قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ.....﴾ [يوسف: 53].

فجملة (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) جملة استئنافية، جاءت جوابا عن سؤال تقديره: لِمَ لا تبرئ نفسك؟، فحسن الفصل في هذه الحالة.

وقال أبو تمام [البسيط].

السَّيفُ أصدقُ أنبَاءً من الكُتُبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ.

فجملة (في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعب) جملة خبرية استئنافية وهي تصلح جوابا لسؤال تقديره: لِمَ كانَ السيف أصدق من الكتب؟ فحسن الفصل في هذه الحالة".[2]

ويعرف ترك العطف أو الفصل لشبه كمال الاتصال بالاستئناف

و"الاستئناف: هو حذف السؤال المقدور، وذلك ضرب من التأليف لطيف الأمر، عجيب المغزى، ولا تجد بابا من أبواب المحذوف أحسن ما أخذ منه، ولا أطرف خبرًا" [3]، ويأتي الاستئناف على ثلاثة أضرب وهو كالآتي:

أولاً: "سبب الحكم فيه مطلقا: كقوله:

قال لي: كيف أنت؟ قُلتُ عَلِيلٌ سَهَرٌ دائمٌ، وحُزنٌ طويلُ

أي: ما بك عليلاً؟ أو ما سبب علتك؟، وكقول أبي العلاء المعري،

وقد غَرِضتُ من الدُّنيا، فهل زَمني معطٍ حياتي لِعِزٍّ بَعْدُ ماَ غرضاَ؟

جَرَّبتُ دَهْرِي وأهْلِيه، فَما تركتْ لِيَّ التَّجَاربُ في وِدِّ امرئٍ غَرضا" [4]

---

[1]- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص: 153.

[2]- المرجع نفسه، ص: 153.

[3]- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، مطبعة المجمع العلمي، دط، 1956، ص: 137.

[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 189، 190.

"وفي هذين البيتين فصلت جملة (جربت دهري) عن جملة (غرضت ...) لأن الجملة الثانية وقعت جوابا عن سؤال أنشأته الجملة الأولى، وهو:" لم تقول هذا ويحك؟، فأجاب: (جربت دهري ...)، ومعلوم أنّ هذا السؤال عن مطلق الحكم أو سبب عام للحكم.

ويشاكل هذا قول أبي تمام:

السَّيفُ أصدقُ أنبَاءً من الكُتُبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ.

فصدر بيت أبي تمام (السيف أصدق ... الخ) أورد سؤالا عن سبب الحكم الذي اشتمل عليه، فتصور أنّ سائلا عن هذا السبب فأتى بجملة (في حده الحدُّ) جوابا عن هذا السؤال المأخوذ من فحوى المقال".[1]

ثانيًا: سبب الحكم خاص

"كقوله تعالى:﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .....﴾ [يوسف: 35]، كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء؟ فقيل إن النفس لأمّارة بالسوء، وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم.

ثالثًا: من غيرهما

أي (من غير السبب العام والسبب الخاص) كقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: 25][2]

"والملاحظ أنّ جملة (قالوا سلاما) اقتضت سؤالا هو: ماذا قال إبراهيم عليه السلام؟ فقيل: قال: سلام".[3]

"ومنه قول الشاعر:

زَعَم العواذل أنّني في غُمرةٍ صَدقوا، ولكن غَمرتي لا تَنْجَلي.

---

[1]- شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: 121، 122.

[2]- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص: 187.

[3]- شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: 123.

فإنه لما أبدى الشكاية لجماعة العذَّال، كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل: أصدقوا في ذلك أن كذبوا؟ فأُخرج مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له: ففصل، ومثله قول جندبٍ بن عمّار:

زَعَم العواذِلِ أنَّ ناقَة جُندبٍ بجنوبِ خَبَتْ عُرَّيت أجمت.

كذبَ العواذِلُ، لَوْ رَأَيْن مناخنا بالقادسّية، قُلْن: لجّ وزلت.

وقد زاد هنا أمر الاستئناف تأكيدا بأن وضع الظاهر موضع المضمر، من حيث وضعه موضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله، وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام.

وأيضا من الاستئناف ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه كقولك:" أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحساس"

ومنه ما يبنى على صفته، كقولك: "أحسنت إلى زيد، صديقك القديم أهل لذلك"، وهذا أبلغ، لانطوائه على بيان السبب.

وقد يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينة، كقوله تعالى: ﴿.....يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رجال﴾ [النور: 36] ،فيمن قرأ "يسبّح" مبنيا للمفعول.

وقد يحذف الاستئناف كله، ويقام ما يدل عليه مُقامُه كقول الحسامي:

زعمتم أنَّ إخوتَكُم قريش لهم إلفٌ وليسَ لكم إلافُ.

حذف الجواب الذي هو " كذبتم في زعمكم" وأقام قوله "لهم إلف وليس لكم إلاف" جوابا لسؤال اقتضاه السؤال المحذوف كأنه لما قال المتكلم "كذبتم" قالوا:" لم كذبنا؟" فقال "لهم إلف وليس لكم إلاف" فيكون في البيت استئناف.

وقد يحذف ولا يقام مقامه شيء كقوله تعالى: ﴿. . .نِعْمَ الْعَبْدُ . . . . . .﴾ [ص: 30]، أي أيوب عليه السلام، أو هود لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه، ونحوه قوله: ﴿نِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: 48]، أي نحن".[1]

الموضع الثالث: كمال الانقطاع

"وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام، وأوضح ما يكون ذلك إذا تقاطعتا:

1- خبراً وإنشاءً: نحو قوله تعالى:﴿. . . . . وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9]

فصلت الجملة الثانية عن الأولى لأن الأولى (وأقسطوا) إنشائية لفظا ومعنى، والثانية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) خبرية لفظاً ومعنًى، فبينهما تباين تام وانقطاع كامل ممّا يستوجب الفصل بينهما.

2- اختلافهما معنى: نحو: نجح خالد وفّقه الله، فالثانية إنشائية لفظاً خبرية معنى.

3- ألاّ يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط: وكمثال على هذا قول الشاعر:

إنَّما المرءُ بأصغَريهِ كلُّ امرئٍ رهنٌ بما لدَيه.

فلا مناسبة بين الجملة الثانية والجملة الأولى لأن كل منهما مستقلة بنفسها".[2]

الموضع الرابع: شبه كمال الانقطاع

"وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحُّ عطفها على الأولى لوجود المناسبة ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى فيترك العطف بالمرّة، دفعاً لتوهّم أنه معطوف على الثانية"[3]، والمثال الذي يضرب في هذا الموضع هو بيت شعري يقول فيه الشاعر:

"وتظنُ سلمى أنَّني أبغِي بها بدلاً أراهَا في الضَّلال تهيمُ.

---

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 191، 192.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008، ص: 353، 354.

[3]- المرجع نفسه، ص: 355.

فبين الجملتين الرئيسيتين في البيت وهما (وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً) و(أراها في الظلال تهيم) مناسبة مزدوجة شقها الأول: اتحاد المسندين أو شبه اتحادهما وهما (تظن) و (أراها)، وشقّها الثاني التضايف بين المسند إليه فيهما لِلُزومهما لبعضهما، فهما المحب والمحبوب، ولقد كانت هذه المناسبة المزدوجة مبررا لعطف (أراها) على (تظن) لكن ترك العطف لئلا يُتَّوهم أنه عطف على (أبغي) فيكون من مظنونات سلمى، وهو خلاف المقصود تخطئه سلمى في ظنها أنّ الشاعر يبغي بها بدلا.

وقد سمي هذا المثال أنه شبه كمال انقطاع وليس كمال انقطاع لأنّ المانع من الوصل فيه أمر عارض على الجملتين، وليس أمراً داخلاً في تكوينهما، ولأنه عارض عليهما وليس داخلا في تكوينهما، يمكن تلاقيه بقرينة لفظية أو حالية، وقد سمى لهذا (شبه كمال الانقطاع)، أمّا المانع من الوصل في كمال الانقطاع أمر ذاتي في الجملتين، وليس أمراً خارجاً عنهما فكان الانقطاع انقطاعاً كاملاً"[1]

– الموضع الخامس: التوسط بين الكمالين مع قيام مانع

"وهو كون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قويّة لكن يمنع من العطف مانع، وهو عدم قصد التشريك كقوله تعالى: ﴿ . . . . . وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ . . . . . ﴾ [البقرة: 14-15]، فجملة " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ " لا يصح عطفها على جملة " إِنَّا مَعَكُمْ " لاقتضائه أنه مقول المنافقين والحال أنه من مقوله تعالى: (**دعاء عليهم**)، ولا على جملة "قالوا" لِئَلاَ يُتَوهَّم مشاركته له في التقييد بالظرف، وأنّ استهزاء الله بهم مقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم، والواقع أنّ استهزاء الله بالمنافقين غير مقيّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضا الفصل"[2].

انتهت مواضع الفصل بين الجملتين المتجاورتين، وإن بها لتزايدا يتمثل في الموضعين الأخيرين، وهما الموضعان اللذان لم نجد لهما في كتب البلاغة إلا مثالاً واحداً.

"والشيخ أحمد المراغي كان له اقتراح خاص وهو إدراج الموضعين الأخيرين في الموضع الثالث قال: "وعند إمعان النظر نجد أن أقسام الفصل ثلاثة موجبة، إمّا الامتزاج التام، وذلك هو الصورة الأولى (كمال الاتصال) وإمّا

[1]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 257.

[2]- المرجع نفسه، ص: 186.

التباين التام وهو الصورة الثانية (كمال الانقطاع)، وإمّا قوة الرابطة بالأولى لكونها كالجواب عن سؤال يفهم منها وتلك هي الصورة الثالثة (شبه كمال الاتصال) وأمّا الحالتان الرابعة والخامسة (شبه كمال الانقطاع، التوسط بين الكمالين) فيندرجان في الثالثة، وظاهر فيهما أنهما جواب سؤال مقدر، صرّح بذلك السكاكي والقزويني في الرابعة بقولهما بعد البيت (وتظن سلمى...)(ويحتمل الاستئناف) وصرح عبد القاهر الجرجاني في الخامسة.

ونعزز كلام المراغي بأنّ القزويني سيجعل السبب الخامس للفصل سببا للوصل بعد ألاّ يمنع من العطف مانع".[1]

المطلب الرابع: أهمية الفصل

للفصل أهمية كبيرة تتمثل في:

1- يبين الفصل الارتباط الشديد بين النحو والبلاغة، لاسيما موضع كمال الاتصال الذي يرتبط ارتباطا شديدا بموضوع العطف، وخاصة (عطف البيان) دون استخدام حروف العطف، وكذلك ارتباطه بموضوع التأكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي، وارتباطه أيضا بموضوع البدل بأنواعه الثلاثة.

2- يحقق الفصل الإيجاز في موضع شبه كمال الاتصال، الذي تأتي فيه الجملة الثانية جوابا لسؤال مقدّر، فتغني بذلك عن السؤال وبهذا لا ينقطع الكلام، ويتحقق الإيجاز.[2]

3- يعد الفصل مبحث هام من مباحث علم المعاني الذي يربط معنى بمعنى آخر دون حرف العطف.

وحوصلة ما ورد في هذا المبحث أن الفصل هو ترك العطف بين الجمل التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل، وكما قلنا سابقا أن للوصل مواضع فللفصل مواضع أيضا وهي كالآتي:

- كمال الاتصال
- شبه كمال الاتصال (الاستئناف)
- كمال الانقطاع.
- شبه كمال الانقطاع.
- التوسط بين الكمالين مع قيام المانع.

[1]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 259.

[2]- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجا)، مجلة أبحاث كلية التربية، مج7، العدد4، معهد إعداد المعلمات، نينوي، تاريخ النشر: 2009/11/20، ص: 154.

الفصل الثاني

الوصل والفصل – دراسة تطبيقية-

الفصل الثاني: الوصل والفصل – دراسة تطبيقية–

القرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وما زاد من تميزه إعجازه البلاغي، إذْ كانت بلاغته من الوسائل المهمة لإبراز إعجازه، وكشف مكامنه والغوص في أسراره، فهو معجز في ألفاظه وفي نظمه ومضمونه وفي تراكيبه، في آياته المفصلة المتزاوجة التي يسكت عندها الصوت، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى، وهذا هو الأمر الذي حير العرب وجعلهم يتساءلون عن سرّ إعجازه.

فكلام الله هو كلام معجز، لأنه يجمع بين فصاحة الألفاظ، وجمال الأسلوب، والسلامة من العيوب.

إنّ لغة القرآن تمتاز بتفرّدها عن سائر اللغات بسمات خاصة بها، من هذه السمات الوصل والفصل، فقد يفصل القرآن الكريم بين معنيين أو يربط بينهما، مراعيا في ذلك وجود المناسبة بين المعنيين، فيأتي واضحا جليا لا غموض فيه.

وسورة الأنعام هي محور تطبيقنا، إذْ كانت غنية بمواضيعها ومعانيها المتماسكة، وهذا ما سيتبين من خلال الدراسة التطبيقية لمواضع الوصل والفصل فيها.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ومضمونها

ليس لهذه السورة إلا هذا الاسم من عهد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– روى الطبراني بسنده إلى عبد الله بن عمر: قال رسول الله– صلى الله عليه سلم– نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة وشيّعها سبعون ألفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد، وورد عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس ابن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السّكن تسميتها في كلامهم سورة الأنعام، وكذلك ثبتت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة.

وسميت سورة الأنعام لما تكرّر فيها من ذكر لفظ الأنعام ستّ مرات من قوله: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾ إلى قوله: ﴿إذ وصاكم الله بهذا﴾.

وهي مكية بالاتفاق فعن ابن عباس: أنّها نزلت بمكة ليلا جملة واحدة كما رواه عنه عطاء، وعكرمة، والعوفي، وهو الموافق لحديث ابن عمر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المتقدم آنفا، وروى أن قوله تعالى:"ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي" الآية نزلت في مدة حياة أبي طالب، أي قبل سنة عشر من البعثة، فإذا صح كان ضابطا لسنة نزول هذه السورة، وروى الكلبي عن ابن عباس: أنّ ست آيات منها نزلت بالمدينة، ثلاثا من قوله:"قل تعالوا أتل ما حرم ربّكم عليكم – إلى قوله– ذلكم وصّاكم به لعلّكم تذّكرون" وعن أبي جحيفه أن آية "و لو أننا نزّلنا إليهم الملائكة" مدنيَة، وقيل نزلت آية " ومن أظلم ممّن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي " بالمدينة، بناء على ما ذكر من سبب نزولها الآتي وقيل: نزلت آية "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" الآية مدنية".

آية "فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به" الآية، كلتاهما مدنية بناء على ما ذكر من أسباب نزولهما كما سيأتي.

وقال ابن العربي في أحكام القرآن عند قوله تعالى:" قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً" الآية أنها في قول الأكثر نزلت يوم نزول قوله تعالى:"اليوم أكملت لكم دينكم"الآية:أي سنة عشر، فتكون هذه الآيات مستثناة من

مكية السورة ألحقت بها. وعن ابن عباس أنّها نزلت بمكة جملة واحدة ودعا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- الكتّاب فكتبوها من ليلتهم.[1]

وقد ورد عن هذه السورة أنها " تعالج قضية العقيدة الأساسية قضية الألوهية والعبودية ... تعالجها بتعريف العباد برب العباد".[2]

وما نلاحظه على هذه السورة هو أن "الموضوع الرئيسي الذي تعالجه متصل فلا يمكن تجزئة السورة إلى مقاطع ... إنّما هي موجات ... وكل موجة تتفق مع التي قبلها وتكملها".[3]

- الحكمة من إنزالها جملة واحدة:

وقد أنزلت السورة جملة واحدة لحكمة تكمن في"قطعُ تعلل المشركين في قولهم "لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة" [الفرقان: 32]، توهما منهم أنّ تنجيم نزوله يناكد كونه كتاباً، فأنزل الله سورة الأنعام، وهي مقدار كتاب من كتبهم التي يعرفونها كالإنجيل والزبور، ليعلموا أن الله قادر على ذلك، إلا أنّ حكمة تنجيم النزول أولى بالمراعاة، وأيضاً ليحصل الإعجاز بمختلف أساليب الكلام من قصر وطول وتوسط، فإن طول الكلام قد يقتضيه المقام، كما قال قيس بن خارجة يفخر بما عنده من الفضائل:

وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب الخ"

فسورة الأنعام مكية نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات وعدد آياتها 165 آية".[4]

مضمون السورة وأغراضها: يتمثل مضمون وأغراض السورة في:

- ابتدأت بإشعار الناس بأنّ حقّ الحمد ليس إلاّ لله لأنه مبدع العوالم جواهر وأعراضا فعلم أنه المتفرد بالإلهية، وإبطال تأثير الشركاء من الأصنام والجن بإثبات أنه المتفرد بخلق العالم والإنسان ونظام حياته وموته.

- تنزيه الله عن الولد والصاحبة.

- تسفيه المشركين فيما اقترحوه على النبي-صلى الله عليه وسلم- من طلب إظهار الخوارق تهكما.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط ، 1984 ،ج7، ص: 121.

[2]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط9، 1980، مج2، ج7، ص: 1017.

[3]- المصدر نفسه، ص: 1022.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص: 121، 122.

– إبطال اعتقادهم أنّ الله فطرهم على عقيدة الإشراك قصدا منهم لإفحام الرسول –صلى الله عليه وسلم– وبيان حقيقة مشيئة الله.

–إثبات صدق القرآن بأن أهل الكتاب يعرفون أنّه الحق.

– بيان حكمة إرسال الله الرسل، وهي الإنذار والتبشير وليس وظيفة الرسل إخبار الناس بما يطلبون علمه من المغيبات.

– أنّ تفاضل الناس بالتقوى والانتساب إلى دين الله.

– إبطال ما شرعه أهل الشرك من شرائع الضلال.

– بيان فضيلة القرآن ودين الإسلام، وما منح الله لأهله من مضاعفة الحسنات.

– وما تخلل ذلك من قوارع للمشركين، وتنويه بالمؤمنين، وامتنان بنعم اشتملت عليها مخلوقات الله، وذكر مفاتح الغيب.

– وأنها أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة لجدالهم واحتجاجًا على سفاهة أحوالهم في قوله: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾ وفيما حرموه على أنفسهم مما رزقهم الله".[1]

[1]- المصدر السابق، ص: 123، 124، 125

المبحث الثاني: مواضع الوصل في السورة المباركة ودلالتها البلاغية

يتناول الحديث عن الوصل، العطف بـ "الواو"، دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأنها تدل على الجمع والإشراك فقط، في حين يدل العطف بـ "الفاء" مثلا على الترتيب مع التعقيب، ويدلّ العطف بـ "ثم" على الترتيب مع التراخي كما قلنا سابقا.

والجمع بين الجملتين بالواو يعني أنه ينبغي النظر إليهما على أنهما جملتان مستقلتان متماثلتان، تشتركان في الحكم، تتساويان فيه، وموقع الواو بين الجمل دقيق وخفيّ، عسير الإدراك صعب التحديد بخلاف نظيراتها من حروف العطف التي لها معانيها المعلومة، لاسيما في عبارات القرآن الكريم التي استعملت فيها الواو ألطف استعمال وأبدعه وأدقّه". [1]

وهذا ما سنحاول إثباته من خلال استخراج بعض مواضع الوصل في سورة الأنعام وهي موجودة بكثرة.

الموضع الأول: الاشتراك في الحكم الإعرابي

1- الوصل في المفردات:

نجد أن وصل المفردات ورد بكثرة في سورة الأنعام، ومعلوم أن فائدة العطف في المفرد هو إشراك الثاني في إعراب الأول، فالثاني دائما تابع للأول فهو يأخذ نفس حركته الإعرابية.

ولكن علماء البلاغة لم يهتموا كثيرا بهذا النوع من الوصل لأنهم يرون أنه بسيط لا تعقيد فيه. وهذا ما لاحظناه أثناء استخراجنا لمواضع الوصل في المفرد وهي كالآتي:

* [الآية: 1] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: ورد عطف مفرد بين (السموات والأرض) و(الظلمات والنور) وذلك لاشتراكهما في الحكم الإعرابي.

السموات: مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

---

[1]- شكر محمد عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: 144.

الأرض: معطوفة على السماوات بواو العطف منصوبة مثلها وعلامة نصبها الفتحة، وقد تكرّر عطف السماوات والأرض كثيرا في السورة لذلك لا داعي للتكرار.

وكذلك الحال مع (الظلمات والنور) فهي تعرب نفس إعراب (السموات والأرض).

* [الآية: 3] ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾:

جاء العطف بين (سِرَّكم وجهركم) لأن لهما نفس الحكم الإعرابي. (سرّكم) فسرَّ: مفعول به منصوب وهو مضاف، كم: مضاف إليه وجهركم معطوفة على سرّكم فهي تعرب إعرابها.

* [الآية: 13] ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: عطف (الليل) و(النهار) لاشتراكهما في الحكم الإعرابي ولتعاقبهما.

إذن: الليل: اسم مجرور بـ" في" وعلامة جره الكسرة.

والنهار: اسم معطوف على الليل.

* [الآية: 32] ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:

(إلاّ لعب ولهوٌ) "إلا: أداة حصر لا عمل لها.

لعبٌ: خبر المبتدأ "الحياة" مرفوع بالضمة، ولهوٌ: معطوفة بالواو على (لعب) مرفوعة مثلها" [1]، يعني هي خبر ثانٍ للمبتدأ "الحياة" وقد عطفتا لاشتراكهما في الإعراب.

* [الآية: 39] ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: "صمٌ وبكمٌ"،"فصمٌ: خبر مرفوع (للذين)، الواو: عاطفة، بكمٌ: معطوف على صم مرفوع"[2].

[1]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 206.

[2]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 138.

* [الآية: 42] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾: "بالبأساء والضرّاء لعلهم يتضرعون" عطفت المفردتين لأن بينهما حكم إعرابي مشترك.

بالبأساء: جار ومجرور متعلق بأخذنا هم.

الضرّاء: معطوفة بالواو على البأساء.

* [الآية: 63] ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: ورد وصل مفرد بين (البرّ) و(البحر) وذلك لاشتراكهما في الحكم الإعرابي (فالبرّ) تعرب مضاف إليه مجرور، و(البحر) معطوف على البرّ مجرور. "قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر" أي قل تقرير لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الإلهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر، يقال لليوم الشديد، يوم مظلم". [1]

* [الآية: 48] ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: "مبشرين ومنذرين" فهما مشتركان في الإعراب لهذا وصل بينهما.

– مبشرين: حال منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

– منذرين: معطوفة بالواو على (مبشرين) وتعرب إعرابها.

* [الآية: 50] ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾: "قل هل يستوي الأعمى والبصيرُ".

– الأعمى: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر.

---

[1]- محمد بن محمد العمادي أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3، ص: 145.

– والبصير: معطوفة على "الأعمى" مرفوعة مثلها بالضمة الظاهرة، إذن لهما حكم إعرابي مشترك.

* [الآية: 51] ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: "وَلِيٌّ ولا شفيع"

"وليّ: اسم" ليس" مؤخر مرفوع.

شفيع: معطوف على وليّ مثله"[1] وقد تم الوصل طبعاً لوجود حكم إعرابي مشترك.

* [الآية، 52] ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: "بالغداة والعشي".

بالغداة: جار ومجرور، والعشي: معطوفة بالواو على "الغداة". وبالتالي فالوصل قد تحقق لاشتراك الفردتين في الحكم الإعرابي.

* [الآية: 63] ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾: "تضرعا وخفية"

"تضرعًا: حال منصوبة بالفتحة، وخفية: معطوفة بالواو على "تضرعا" منصوبة مثلها أي يدعون الله معلنين ومسرين"[2]

– "هناك من يرى أنّ تضرعاً: مفعول مطلق، وخفية: معطوف على "تضرّعاً" بالواو منصوب" [3]، أي تدعونه في الظلمات مخفين أصواتكم خشية انتباه العدّو من الناس".[4]

[1]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 156.

[2]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 241.

[3]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 175.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 281.

2- الوصل في الجمل :

ا- الوصل في الجمل التي لها محل لها من الإعراب:

ومما جاء في هذا الموضع قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الآية: 3].

فجملة (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) ذات موضع من الإعراب لوقوعها في محل رَفْع خبر ثانٍ للمبتدأ "هو"، وقد عطفت عليها جملة (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) لقصد التشريك في ذلك الحكم الإعرابي" [1]، فضلا عمّا لها من تناسب، إذْ استطاع العطف بين الجملتين أن يرسم لنا "المراد من قوله تعالى: (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) وهي جميع الاعتقادات والأعمال من خير وشر فهو تعريض بالثواب والوعيد والخطاب لجميع السامعين ،فدخل فيه الكافرون وهو المقصود الأول من هذا الخطاب، لأنه تعليم وإيقاظ بالنسبة إليهم وتذكير للمؤمنين" [2].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الآية: 18]،

وقد وصلت الجملة الثانية بالأولى في هذه الآية الكريمة لاشتراكهما في الحكم الإعرابي.

"(وَهُوَ الْقَاهِرُ)، الواو: عاطفة، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، القاهر: خبر مبتدأ، (وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) معطوفة بالواو على (هو القاهر) وتعرب إعرابها" [3]، فقد كان للواو فضل قوة الجمع بينهما مفيدا بذلك "تصوير قهر الله وعلوه بالغاية والقدرة ووصفه بالحكمة في كل ما يفعله ويأمر به، وأنه هو الخبير بأحوال عباده وخفايا أمورهم". [4]

* قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الآية: 24].

---

[1]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، دار الرشيد، بيروت، لبنان، ط3، 1995، ج8، ص: 82.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 133.

[3]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993، مج3، ص: 190، 191.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 117.

يوجد حكم إعرابي مشترك بين الجملتين لهذا وصلتا بأداة العطف (الواو) فجملة (كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) ذات موضع من الإعراب فهي واقعة "في محل نصب مفعول به لفعل النظر المعلق بالاستفهام، وقد عطفت عليها جملة (ضَلَّ عَنْهُمْ مَا ...) فأخذت نفس حكمها الإعرابي فهي في محل نصب أيضا" .[1]

فضلاً عمّا لها من تناسب. فمضمون الآية "أنظر كيف كذبوا باليمين الفاجرة المغلظة على أنفسهم بإنكار صدور ما صدر عنهم وكيف ضلَّ عنهم ؛ أي زال وذهب افتراؤهم، أو ما كانوا يفترونه من الإشراك حتى نفوا صدوره عنهم بالكلية وتبرموا منه بالمرة".[2]

* قال تعالى :﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الآية: 26]، ففي قوله هذا جملتان هما: (يَنْهَوْنَ عَنْهُ) و(يَنْأَوْنَ عَنْهُ) فالأولى منها في محل رفع خبر المبتدأ "هم"، والنص يريد إشراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، فهي معطوفة عليها ولها نفس حكمها الإعرابي، ولِمَا بينهما من تناسب في المعنى.*

"(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ) أي لا يقنعون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبل الأساطير بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته يؤمنوا به (وينأون عنه) أي يتباعدون عنه بأنفسهم إظهارا لغاية نفورهم عنه وتأكيدا لنهيهم عنها، فإنه اجتناب النهي عن المنهي عنه من متممات النهي، ولعلّ ذلك هو السر في تأخير النأي عن النهي".[3]

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الآية: 29].

عطفت (ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) على (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ...) وذلك لوجود حكم إعرابي مشترك، فالجملة الأولى: "في محل نصب مقول القول، وجملة (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) في محل نصب معطوفة على جملة مقول القول" [4]؛

---

[1]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 110.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 120.

*- ينظر، محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 114.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 122.

[4]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 119، 120.

أي قال أولئك الكفّار الفجار ما هي إلاّ هذه الحياة الدنيا ولا بعث ولا نشور" [1]، فالواو كان لها دور في ربط معنى الجملة الثانية بالأولى فهي دلت على إيمانهم بالحياة الدنيا وإنكارهم لوجود الآخرة.

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآية: 37].

عطفت (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُون) على (إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً)، وقد تم الوصل بين هاتين الجملتين لاشتراكهما في الحكم الإعرابي "فجملة:(إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ): في محل نصب مقول القول.

وجملة(لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُون): في محل نصب معطوفة على مقول القول". [2]

فالمناسبة التي جمعت بين الجملتين هي أن "قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ مستعمل في معناه الكنائي، وهو انتفاء أن يريد الله تعالى إجابة مقترحهم، لأنه لما أرسل رسوله بآيات بينات حصل المقصود من إقامة الحجة على الذين كفرو، فلو شاء لزادهم من الآيات لأنه قادر .

ففي هذه الطريقة من الجواب إثبات للردّ بالدليل، وبهذا يظهر موقع الاستدراك في قوله (لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُون) فإنه راجع إلى المدلول الإلتزامي، أي ولكن أكثر المعاندين لا يعلمون أنّ ذلك لو شاء الله لفعله. [3]

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الآية: 39].

إذن قد وصلت الجملتين بحرف العطف "الواو" لوجود مناسبة بينهما ولأجل التتابع في الكلام، بالإضافة إلى الحكم الإعرابي المشترك بينهما."فجملة (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ) لها محل إعرابي إذن ؛ من: اسم شرط جازم في

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981، مج1، ص: 386.

[2]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم ورفه وبيانه، ص: 136.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 210.

محل رفع خبر، ويشأ: فعل الشرط، ويُضْلِلْهُ: جوابه، وفعل الشرط وجوابه خبر "من"، (ومن يشأ يجعله....) عطف على الجملة السابقة إذن فهي مثلها"[1]

* ممّا جاء الوصل فيه والجملتان مشتركتان في الحكم الإعرابي قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الآية: 48].

"فـ (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع فاعل.

وجملة " آمن " في محل رفع خبر (من).

وجملة "أصلح" في محل رفع معطوف على جملة" آمن".[2]

"فمعنى "أصلح" في الآية فعل الصلاح، وهو الطاعة لله فيما أمر ونهى، لأن الله ما أراد بشرعه إلاّ إصلاح الإيمان"* وقد اقترن الصلاح بالإيمان لأنهما فعلان يكملان بعضهما.

* وممّا جاء من هذا النمط أيضا قوله تعالى :﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الآية: 50].

"فجملة " عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ " في محل نصب مفعول به –مقول القول– وقد عطفت عليها جملة " وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ" لقصد التشريك في ذلك الحكم الإعرابي فضلاً عمّا لها من تناسب، كما عطفت أيضا جملة " وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي" على جملة " وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ" فهي تأخذ نفس حكمها الإعرابي".**

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط3، 1992، مج3، ص: 108.

[2]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 151.

*- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص: 239.

**- ينظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 225.

فكأنه قال: لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول أي؛ لا أدّعي شيئًا من أفعاله تعالى سواء خزائنه أو علم الغيب، وإنما هي عبارة عن تلقي للوحي من عند الله عزّ وجلّ والعمل بكل ما أمرنا به فحسب، إذن "فالواو" ذات دور مهم فهي تربط الجمل مع بعضها البعض لأنّها تشترك في المعنى والمناسبة.

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الآية: 54].

ففي قوله هذا جملتان هما: (تَابَ مِنْ بَعْدِهِ) و (وَأَصْلَحَ)

"فالأولى منهما لها محل من الإعراب لأنّها في محل رفع معطوفة على جملة (عمل) التي في محل رفع خبر المبتدأ (من) إذن فهي تشترك معها في حكمها الإعرابي، والنص يريد إشراك جملة (وأصلح) في الحكم الإعرابي للجملة التي قبلها، لِما بينهما من تناسب في المعنى" [*] ، والمعنى المراد هو أنّ الإنسان إذا عمل عملا فيه ضرر وشر ولكنه كان يجهله ثم من بعد عمله تاب وأصلح ما أفسده مع عدم العودة إليه مرة أخرى فإنّ الله غفور رحيم بعباده.

قال الله تعالى في [الآية: 57] من سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾.

فجملة (هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) معطوفة على جملة (يَقُصُّ الْحَقَّ) لإتحادهما في الإعراب، مع اتفاق في المناسبة.

فجملة (يَقُصُّ الْحَقَّ) في محل نصب حال من لفظ الجلالة، وجملة (هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) معطوفة عليها وتعرب إعرابها.[1]

(يَقُصُّ الْحَقَّ)" أي يتبعه بيان لشؤونه تعالى في حكمه المعهود أو في جميع أحكامه المنتظمة، ... أي لا يحكم إلا بما هو حق فيثبت حقيقة التأخير، (هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)تقرير لمضمون ما قبله مشير إلى أنّ قصّ الحق

*- أنظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ص: 162.

1- المرجع نفسه، ص: 166.

ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل، هذا هو الذي تستدعيه جزالة التنزيل"[1] إذن ففضل الترابط والتلاحم بين الجملتين يعود للواو، فهي زادت الكلام جزالة وجمالاً.

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الآية:71].

فجملة " أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ..." ذات موضع من الإعراب فهي في محل نصب مقول القول –مفعول به–، وعطفت عليها جملة " وَنُرَدُّ عَلَى ..." لقصد التشريك في ذلك الحكم الإعرابي فضلاً عمّا لها من تناسب فهو "داخل في حكم الإنكار والنفي أيْ ونرد إلى الشرك والتعبير عنه بالرد على الأعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في القبح."[2]

في نفس الآية هناك وصل آخر بين جملتين هما:(إنَّ هُدَى ...) و(أمرنا ...)، فالأولى منهما لها محل من الإعراب، لأنها في موقع مقول القول والنص يريد إشراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، لما بينهما من تناسب في المعنى ، "وهذا تمثيل لمن ضلّ عن الهدى وهو يُدْعى إلى الإسلام فلا يُجِيبُ"[3] ، فقد كان لـ (الواو) فضل قوة الربط والجمع بينهما، فكان سياق الكلام فيه ترابط وتلاحم.

ب– الوصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

*قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الآية: 82].

عطفت جملة " وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ " على جملة " آمَنُوا" وهي "لا محل لها من الإعراب صلة موصول (الذين)"، وجملة (لم يلبسوا) لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة الصلة"[4] ، قد تم الوصل بينها بالواو "أي الاهتداء مقصور على الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم دون غيرهم، أي أنّ غيرهم ليسوا بمهتدين ...، وفيه

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 142.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 149.

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 399.

[4]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 207.

إشارة إلى أن المخبَر عنهم لما نبذوا الشرك فقد اهتدوا." [1]، فكان للواو فضل قوة الجمع بينهما مفيدا دلالة أنّ إيمانهم مقترن بعدم الشرك.

*قال تعالى: (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الآية: 87]، جملة (هَدَيْنَاهُمْ) لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة (اجْتَبَيْنَاهُمْ) لا محل لها معطوفة على جملة (فضَّلْنَا...) لا محل لها استئناف بياني" [2]، وجاء العطف هنا مساعدا في بيان المعنى المراد، فجملة "(اجْتَبَيْنَاهُمْ) عطف على (فضَّلْنَا) أي اصطفيناهم (وهديناهم إلى صراط مستقيم) تكرير للتأكيد وتمهيد لبيان ما هدوا إليه" [3]، فالواو هنا جاءت لربط المعاني وتبيان الغرض منها.

*قال تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الآية: 88]، "جملة (أَشْرَكُوا...) لا محل لها من الإعراب معطوفة على الاستئنافية وهي (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ)"[4]، أي لو أشرك هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلوّ قدرهم لبطل عملهم فكيف بغيرهم" [5].

*قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الآية: 92]، جملة (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) لا محل لها معطوفة على جملة الاستئناف (هذا كتاب ...)، التي بدورها لا محل لها من الإعراب" [6]،وقد تم الوصل بين الجملتين لغرض بلاغي هو إيضاح المعنى وتقريبه في ذهن السامع، وهو يدل على أنّ "الذين يصدقون بالحشر والنشر يؤمنون بهذا الكتاب لما انطوى عليه من ذكر الوعد والوعيد والتبشير والتهديد" [7].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 334

[2]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 111، 112.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 159.

[4]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 213.

[5]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 404.

[6]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 219.

[7]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 405.

*قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الآية: 93].

جاءت جملة (وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) لا محل لها معطوفة على جملة الصلة، وجملة (كُنْتُمْ تَقُولُونَ ...) لا محل لها معطوفة صلة الموصول (ما) [1]، ونجد أنّ الوصل تحقق بالواو لأنه يدل على المعنى وهو:"استكبارهم عن آياته، والاستكبار الإعراض في قلة اكتراث، فبهذا المعنى يتعدّى إلى الآيات، أو أريد من الآيات التأمل فيها فيكون الاستكبار على حقيقته، أي تستكبرون عن التدبر في الآيات وترون أنفسهم أعظم من صاحب تلك الآيات"[2]

*قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الآية: 94].

إذن قد تم الوصل بين جملة (تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وجملة (وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)، "فالأولى لا محل لها من الإعراب لأنها جواب قسم مقدّر والثانية أيضاً لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على ما قبلها" [*]

وقد تم الربط بين المعنيين لأنهما يحتاجان لبعضهما حتى يتضح المعنى ويكتمل، وهو تمام التهكّم والتأييس، ومعنى ضلّ: ضدّ اهتدى، أي جهل شفعاؤكم مكانكم لما تقطّع بينكم فلم يهتدوا إليكم ليشفعوا لكم". [3]

*قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الآية: 96].

---

[1]- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 223

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 380.

[*]- ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 226.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 386.

جملة (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ): لا محل لها استئنافية.

وجملة (جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا): لا محل لها معطوفة على الاستئنافية.

تم الوصل بين هاتين الجملتين بحرف العطف (الواو)، لأنّ "(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) مصدر بمعنى الصبح، أي: شاق عمود الصبح، وهو أول ما يبدو من نور النهار من ظلمة الليل (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا): تسكن فيه الخلق من التعب"[1]

وقد حسن الوصل هنا لما جاء من تناسب في المعنى فالليل والنهار مكملان لبعضهما يتعاقبان بانتظام.

*قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الآية: 100].

ورد وصل في الآية الكريمة بين جملة (جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) والتي لا محل لها من الإعراب كونها جاءت استئنافية وجملة (وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...)حيث عطفت على الجملة التي قبلها فكانت هي الأخرى لا محل لها من الإعراب" *، والوصل تم بينهما لارتباطهما في المعنى ووجود المناسبة بينهما حيث "جعلوا الجن شركاء لله حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان، كما اختلفوا ونسبوا إليه تعالى البنين والبنات حيث قالوا: عزير ابن الله والملائكة بنات الله سفها وجهالة"[2].

*قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الآية: 111]، نجد في الآية الكريمة أنّه قد عطفت الجملتين (كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى) وجملة (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ ...) على جملة (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ) وهي استئنافية لا محل لها من الإعراب وقد وصل بين هذه الجمل لوجود المناسبة بينها حيث تعني جملة (، وكذلك الجملتين المعطوفتين لا محل لهما من الإعراب (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ) "هذا بيان لكذب المشركين في أيمانهم الفاجرة حين أقسموا (لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) والمعنى: ولو أنّنا لم نقتصر على إيتاء ما اقترحوه من آية واحدة من

[1]- محمد بن لطفي الصباغ، تهذيب تفسير الجلالين، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص: 140.

*- ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج7، ص: 237.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 409.

الآيات بل نزّلنا إليهم الملائكة وأحيينا لهم الموتى فكلّموهم وأخبروهم بصدق محمد صلى الله عليه وسلم كما اقترحوا ...، وجمعنا لهم كل شيء من الخلائق عيانا ومشاهدة، ما كانوا ليؤمنوا بهذه الآيات". [1]

*قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الآية: 116].

في الآية الكريمة وصل بالواو بين جملة (إن يَتَّبِعُونَ) وهي لا محل لها من الإعراب لأنها استئنافية وجملة (إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) وهي الأخرى لا محل لها من الإعراب كونها معطوفة على الجملة السابقة وقد حسن الوصل بينهما لاتحادهما في المعنى، فمعنى الجملة الأولى (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ)"وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون أو جهاراتهم وآراؤهم الباطلة على أن المراد بالظن ما يقابل العلم ...، فهم لا يتبعون في أمور دينهم إلاّ الظن، وإنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئا فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب في أن الضال المتصدي للإرشاد إنما يرشد غيره إلى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون، وقوله تعالى: (وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)عطف على ما قبله داخل في حكمه أي يكذبون على الله سبحانه فيما ينسبون إليه تعالى كاتخاذ الولد وجعل عبادة الأوثان ذريعة إليه تعالى وتحليل الميتة وتحريم البصائر ونظائرهم أو يقدرون أنهم على شيء وأنى لهم ذلك ودونه مناط العيوق وحقيقته ما يقال عن الظن وتخمين". [2]

الموضع الثاني: اتفاق الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظا مع المناسبة في المعنى

ويتحقق ذلك حين تتفق الجملتان خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى أو معنى مع وجود المناسبة بينهما في المعنى، فالوصل هنا إنّما يتم إذن لاتفاق الجملتين في الأسلوب والمعنى.

* فمِمّا جاء الوصل فيه والجملتان خبريتان قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ . . .﴾ [الآية: 1]، فالجملتان خبريتان لفظاً ومعنى، فأفاد وصلها بـ (الواو) أنّ من خلق هذه الموجودات وصوّرها في أحسن صورها واحد لا شريك له. "فالظلمات والنور لما كان خلقهما تكوينا لتُكَيَّفَ

[1]- المرجع السابق، ص: 413.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 179.

موجودات السماوات والأرض بهما، ويعرف ذلك بذكر (لظلمات والنور) عقب ذكر (لسماوات والأرض) مراعاة للترتيب في الوجود"[1].

فضلاً عمّا بينهما من تناسب في المضيّ، لذا زاد الربط العطفي (الواو) الدلالة قوة وظهوراً معبراً في المستوى العميق عن دلالة التعظيم له.

* ومنه أيضا قوله تعالى :﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الآية: 3].

فهذه الآية التي أمامنا قد عطفت على آية سابقة لَها وهي: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ . . .﴾ لأنهما متفقتان في الخبرية لفظاً ومعنى، فضلاً عمّا بينهما من تناسب في الاسمية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ غرض النص الجمع بين الجملتين، لأنّهما في سبيل تعظيم الله جلّ وعلا وإظهار دلائل قدرته "ولبيان أحكام إلهيته تعالى لجميع المخلوقات وإحاطة علمه بتفاصيل أحوال العباد وأعمالهم المؤدية إلى الجزاء إثر الإشارة إلى تحقيق المعاد في تضاعيف بيان كيفية خلقهم وتقدير آجالهم"[2].

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الآية: 6].

إذن نلاحظ أنّ هناك ثلاثة جمل معطوفة على الجملة الأولى، والجمل الثلاثة هي: " وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا"، "وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ "، "وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ" فهي جمل خبرية لفظاً لكنها تتفق معها في المعنى فهي عبارة عن استفهام يفيد الإخبار وقد تم الوصل بين هذه الجمل لوجود مناسبة بينها، "فالله سبحانه وتعالى يتحدث مع الكافرين ألم يعلموا بمعاينة الآثار وسماع الأخبار كم أمةً أهلكنا من قبل أهل مكة خلقناهم كعاد وثمود وإضرابهم ثم ألحق بها آيات عبارة عن تعداد للنعم العظام الفائضة عليهم بعد

---

[1]- المصدر السابق، ص: 126.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 107.

ذكر تمكينهم وبيان عظم جنايتهم في كفرانهم واستحقاقهم بذلك لأعظم العقوبات، أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب، وأما قوله سبحانه (وأنشأنا من بعدهم) أي أحدثنا من بعد إهلاك كل قرن (قرن آخرين) بدلا من الهالكين وذلك لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه، وأنّ ما ذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا وأنشأنا بدلها أخرى*.

* ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فالجملة معطوفة على (الله) من قوله: "قُلْ لِلَهِ" الذي هو في تقديره الجملة، أي ما في السماوات والأرض لله، وله ما سَكَنَ".[1]

ولقد وقع الوصل بين جملة هذه الآية والآية التي قبلها لاتفاقهما في الخبرية فهما جملتان خبريتان لفظاً ومعنى، ناهيك عن المناسبة التي تربط بينهما "فلما أعلمهم الله بأنه يملك ما في السماوات وما في الأرض عطف عليه الإعلام بأنّه يملك ما سكن من ذلك بحيث أنّه يُغْفَل عن شمول ما في السماوات والأرض إيّاه، لأن المتعارف بين الناس إذا أخبروا عن أشياء بحكم أن يريدوا الأشياء المعروفة المتداولة، فهذا من ذكر الخاص بعد العام لتقرير عموم الملك لله تعالى بأنّ ملكه شمل الظاهرات والخفيات"[2].

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الآية: 14].

نلاحظ أنه يوجد وصل بين جملة (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وجملة: قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ ..." وهذا طبعاً لورود كِلْتَا الجملتين إنشائيتين لفظا ومعنى مع تلاؤم في المناسبة بينهما، "أي قل لهم ذلك لييأسوا، والكلام نهي من الله لرسوله مقصود منه تأكيد الأمر بالإسلام، لأنّ الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده، فذكر النهي عن الضد بعد ذلك تأكيدا له، وهذا التأكيد لتقطيع جرثومة الشرك من هذا الدين"[3].

*- ينظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 112.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 154.

[2]- المصدر نفسه، ج7، ص: 155.

[3]- المصدر نفسه، ص: 159، 160.

* قال تعالى :﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الآية: 17]، فجملة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ...) معطوفة على جملة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ...) وذلك لوقوعهما خبرياتان لفظا ومعنى، مع وجود تلاحم في المعنى، مع وجود تلاحم في المعنى والمضمون بينهما، "فالله هو الذي يبعث بالضر للإنسان من مرض وفقر وبلاء ونحو ذلك ولا أحد قادر على كشفه إلاّ هو وحده، وهو أيضا من يمن بالخير علينا من صحة ونعمة ونحو ذلك فهو قادر على كل شيء، يقدر عليه فيمسك به ويحفظه عليك من غير أن يقدر على دفعه أو على رفعه أحد". *

* ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الآية: 18].

فهذه الآية معطوفة على جملة " وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ " والوصل تمَ كون الجملتان خبريتان لفظاً ومعنى، والمناسبة بينهما أن مضمون كليهما يبطل استحقاق الأصنام العبادة.

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الآية: 19].

فجملة "وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ " معطوفة على جملة " اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ". "وهو الأهم فيما أقسم عليه إثبات الرسالة، وينطوي في ذلك جميع ما أبلغهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– وما أقامه من الدلائل، فعطف " وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ "من عطف الخاص على العام، وحُذف فاعِلُ الوحي وبني فعله للمجهول للعلم بالفاعل الذي أوحاه إليه وهو الله سبحانه وتعالى"[1]،وقد اتفقت الجملتان في الخبرية لفظا ومعنى لهذا وصلتا.

ويوجد وصل آخر في نفس الآية وهو عطف جملة "ومن بلغ" على ضمير المخاطبين، أي ولأنذر به من بلغه القرآن وسمعه ولو لم أشافهه بالدعوة [2].

*- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 117.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 168.

[2]- المصدر نفسه، ص: 168.

* قال الله تعالى في [الآية: 22] من سورة الأنعام: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

فهذه الآية هناك من يقول عطفت على جملة " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " أو على جملة " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " فإن مضمون هذه الجمل المعطوفة له مناسبة بمضمون جملة " وَمَنْ أَظْلَمُ"، ومضمون جملة " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " لأنّ مضمون هذه من آثار الظلم وآثار عدم الفلاح، ولأنّ مضمون الآية جامع التهديد على الشرك والتكذيب ولإثبات الحشر ولإبطال الشرك[1].

فقد جاءت كل هذه الجمل وقد أخذ بعضها بعنق بعضها في توضيح وتفسير معنى الجملة التي قبلها وهو ما أسهل في تحقيقه وجود الرابط العطفي (الواو) وقد تم الوصل بين هذه الجمل كون الجملة الأولى خبرية والثانية إنشائية، لكنهما بمعنى الخبرية، كما زادت المناسبة من قوة صلة الربط.

* قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الآية: 26].

فالجملتان الثانية والثالثة وصلتا بالجملة الأولى، لاتفاقها في الخبرية مع وجود مناسبة تجمع بينهم، إذْ المقصود من قوله هذا "قلب اعتقادهم لأنهم يظنّون بالنهي والنأي عن القرآن أنّهم يضرّون النبي-صلى الله عليه وسلم- لئلا يتبعون ولا يتّبعه الناس، وهم إنّما يُهلكون أنفسهم بدوامهم على الضلال وبتضليل الناس، فيحملون أوزارهم وأوزار الناس، وعقّبَ قوله: " وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ " بقوله " وَمَا يَشْعُرُونَ " زيادة في تحقيق الخطأ في اعتقادهم، وإظهارا لضعف عقولهم مع أنّهم كانوا يعدّون أنفسهم قادة الناس"[2].

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية: 27].

---

[1]- المصدر السابق، ج7، ص: 173.

[2]- المصدر نفسه، ج7، ص: 183

فجملة " وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا " معطوفة على جملة " يَا لَيْتَنَا" وقد تم الوصل بين الجملتين لوقوعهما إنشائيتين لفظا ومعنى ولوجود مناسبة بينهما فجملة " يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ " هي جملة التمني والجملة المعطوفة عليها هي جملة جواب التمني "وإنّما تمنوه لما يقع معه من الإيمان ترك التكذيب، وإنما قدّم في الذكر ترك التكذيب على الإيمان لأنّه الأصل في تحصيل المتمنَّى"[1].

كما يوجد وصل أيضا في نفس الآية الكريمة، وصلت جملة " وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " فالجملة التي قبلها "وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا"، وذلك لورود الجملتين، الأولى خبرية والثانية إنشائية، لكنهما تحملان معنى خبري يثبت وجود مناسبة مشتركة بينهما فعدم التكذيب بآيات الله بالضرورة يحتم وجود الإيمان بآيات الله.

* [الآية: 28]﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

هناك وصل بين جملة (بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا ...) وجملة (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ...) لأنهما خبريتان لفظا ومعنى، وما يزيد من قوة الوصل المناسبة الموجودة بين الآيتين الكريمتين فالثانية مكملة للأولى وموضحة لها، "فهو بمثابة ارتقاء في إبطال قولهم حتى يكون بمنزلة التسليم الجدلي في المناظرة، أي لو أجيبت أمنيتهم وردّوا إلى الدنيا لعادوا للأمر الذي كان النبي –صلى الله عليه وسلم- ينهاهم عنه، وهو التكذيب وإنكار البعث، وذلك لأن نفوسهم التي كذّبت فيما مضى تكذيب مكابرة بعد إتيان الآيات البيّنات هي النفوس التي أرجعت إليهم يوم البعث فالعقل العقل، والتفكير التفكير، وإنما تمنّوا ذلك من شدة الهول، فتوهّموا التخلص نته بهذا التمنّي فإن تحققت أمنيهم واستراحوا من الهول لرجعوا للتكذيب والمكابرة"[2].

كما عطفت في نفس الآية جملة (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) على الجملة التي قبلها وهي (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) لأنهما خبريتان لفظا ومعنى، وهي دليل على دوام حالهم على الكفر لأنّ الكذب سَجيّة لهم تطبّعوا عليها.

* وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[الآية: 32]. فالجملتان خبريتان معنى، ولفظ الأولى إنشاء ولفظ الثانية خبر، وهذا الاتفاق في المعنى حتّم الوصل بين الجملتين، كما أنّ بينهما مناسبة، "إذ أنه لما جرى ذكر الساعة وما يلحق المشركين فيها من الحسرة على ما

---

[1]- المصدر السابق، ص: 185.

[2]- المصدر نفسه، ص: 186.

فرّطوا ناسب أن يذكرّ الناس بأن الحياة زائلة وأنّ عليهم أن يستعدوا للحياة الآخرة، فتكون الآية إعادة لدعوتهم إلى الإيمان والتقوى"[1].

* يقول تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الآية: 35].إذن قد عطفت جملة (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ ...) على جملة (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) طبعا وذلك لاتفاقهما في الخبرية مع وجود مناسبة ساعدت على الجمع بينهما "فالمعنى يدل على أنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم"[2].

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الآية: 35].

هذه الآية الكريمة عطفت على جملة (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ...) فهما خبريتان لفظا ومعنى، وما زاد الربط قوة هو المناسبة الموجودة بين الجملتين "وتتمثل في أنّ رسول الله —صلى الله عليه وسلم- كان يحزنه ما يقولون فيه من التكذيب به وبالقرآن، حزنا على جهل قومه بقدر النصيحة وإنكارهم فضيلة صاحبها، وأسفا عليهم من دوام ضلالهم شفقة عليهم، وقد سلاّه الله تعالى عن الحزن الأول بقوله: (... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ...) وسلاّه عن الثاني بقولهـ:(وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ...)"[3].

* قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الآية: 36].

وصلت جملت (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ...) بالجملة التي قبلها وهي (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ...) فقد اتفقت فيما بينها في الخبرية لفظاً ومعنى مع ما فيها من تناسب، "فمعنى "يسمعون" أنّهم يفقهون ما يلقى إليهم من الإرشاد لأنّ الضالّين كمن لا يسمع، فالمقصود سمع خاص وهو سمع الاعتبار، أمّا قوله: (وَالْمَوْتَى

[1]- المصدر السابق، ص: 192.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 127.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 203.

يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ...) فالوجه أنّه مقابل لـ (... الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ...) ولذلك حسن عطف هذه الجملة على جملة (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ...) فمعنى الكلام: وأمّا المعرضون عنك فهم مثل الموتى فلا يستجيبون"[1].

* قال تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الآية:41].

فقد وصلت جملة (يَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ ...) بالجملة التي تليها وهي (وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) هذا الوصل طبعاً تمّ لاتفاق الجملتين في الخبرية لفظا ومعنا وفي المضارعة أيضا، وقد تمّ العطف في هذه الآية لتقريب المفهوم للسامع ولتأكيد المعنى.

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الآية: 42].

فجملة (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ...) عطف على جملة (قل أرأيتكُمْ)، والواو لعطف الجملة ولربطها مع بعضها البعض وقد جاءت هذه الآية لتأكيد وتقرير ما جرى لهم. وقد ربطتا لأن لهما الاتحاد في اللفظ والمعنى فهما خبريتان.

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الآية: 46].

ففي الآية وصل بين جملتين بالواو (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ ...) و(وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ...) فأفاد وصلها بالواو صدور هذه من الله تعالى، وأنه هو القادر على كل شيء، فلو شاء أخذ السمع والأبصار وختم القلوب، وما زاد الوصل جمالا هو الاتفاق والاتساق الموجود بين الجملتين فهما خبريتان لفظا ومعنى، ناهيك عمّا بينهما من تناسب في المضيّ.

* أيضا جاء الوصل في [الآية رقم: 48] بين جملة (... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) وجملة (... فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...) وذلك طبعا لاتفاقهما في الإنشاء لفظا ومعنا، كما أنّ السياق الموجود فيها أدّى إلى هذا الترابط والتلاحم،

[1]- المصدر السابق، ج7، ص: 208.

"(فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لشبه الموصول بالشرط أي لا خوف عليهم من العذاب الذي أنذروه دنيويا وأخرويا ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل وتقديم نفي الخوف على نفي الحزن لمراعاة حق المقام".[1]

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الآية: 49].

فهذه الآية الكريمة هي عطف على جملة (من آمن) وداخلة في حكمها فهما خبريتان لفظاً ومعنى وقد وصلتا "إشارة إلى أنّ ما ينطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والإنذار ويبلغونه إلى الأمم آياته تعالى وأنّ من آمن به فقد آمن بآياته تعالى ومن كذب به فقد كذب بها وفيه من الترغيب في الإيمان به والتحذير عن تكذيبه ملا يخفى".[2]

* قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الآية: 59].

جملة (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) عطفت على جملة (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى، "فعطف هذه الجملة على جملة (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) لإفادة تعميم عمله تعالى بالأشياء الظاهرة المتفاوتة في الظهور بعد إفادة علمه بما لا يظهر للناس."[3]

* قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الآية: 60]. عطفت جملة (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) على جملة (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا) من الآية السابقة، وقد وصلت الجملتان لوجود المناسبة بينهما وذلك: "انتقالا من بيان سعة عمله إلى بيان عظيم قدرته لأن ذلك كله من دلائل لإلهية تعليما لأولوياته ونعيما على المشركين أعدائه. و قد جرت عادة القرآن بذكر دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكر دلائلها في الآفاق

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 135.

[2]- المصدر نفسه، ص: 136.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 272.

فجمع ذلك هنا على وجه بديع مؤذن بتعليم صفاته في ضمن دليل وحدانيته. وفي هذا تقريب للبعث بعد الموت"[1]

* قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الآية: 61].

عطفت جملة (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) على الجملة (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) والوصل هنا ورد بين الجملتين لكونهما خبريتين لفظا ومعنى، ولاتحادهما في المناسبة وهي"أنّ النوم والموت خلقهما الله فغالبا شدّة الإنسان كيفما بلغت فبيّن عقب ذكرهما أنّ الله هو القادر الغالب دون الأصنام. فالنوم قهر ، لأنّ الإنسان قد يُريد أن لا ينام فيغلبه النوم، والموت قهر وهو أظهر".[2]

* قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الآية: 65].

عطف جملة (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) على جملة (يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا) فالجملتان خبريتان لفظا ومعنى والمناسبة هي: "لأنّ من عواقب ذلك اللبس التقاتل فالبأس هو القتل والشر، ... وهذا تهديد للمشركين كما قلنا بطريق المجاز أو الكناية وقد وقع منه الأخير فإن المشركين ذاقوا بأس المسلمين يوم بدر وفي غزوات كثيرة"[3]

* قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الآية: 66].

فجملة (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ ...) معطوفة على جملة (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ) فالجملتان وصلتا رغم اختلاف لفظهما، فالجملة الأولى إنشائية جاءت بصيغة الأمر، والثانية خبرية، ولكن ما جمع بينهما هو المعنى فهما عبارة عن إخبار، زد على هذا المناسبة الموجودة بينهما.

[1]- المصدر السابق، ص: 275

[2]- المصدر نفسه، ص: 277.

[3]- نفسه، ص: 284.

إذن جاءت الآية المعطوفة مبينة لحال قومه صلى الله عليه وسلم، حيث بين لهم الحجج والدلالات، لكنهم عصوه وكذبوا به، "ففيه دلالة على عظم جناياتهم ونهاية قبحها." [1] ف"الواو" لها دور كبير في ربط معنى بمعنى آخر، فهي تدل على قوة التلاحم بين الجملة ونظيرتها.

* وممّا جاء في الوصل والجملتان خبريتان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الآية: 68].

فقد عطفت هذه الآية الكريمة على الآية التي قبلها وهي: (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ...) لما لهما من تناسب في المعنى، فهي جاءت كتوضيح للآية السابقة بمعنى "إذ رأيت هؤلاء الكفار يخوضون في القرآن بالطعن والتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم ولا تجالسهم، وقم عنهم حتى يأخذوا في كلام آخر ويدعوا الخوض والاستهزاء بالقرآن" [2]

إذن فالآيتان متفقتان في الخبرية فضلا عمّا بينهما من تناسب في المضارعة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ غرض النص الجمع بين الآيتين لأنّها تنبيه للرسول –صلى الله عليه وسلم–.

* قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الآية: 69].

نجد أن هذه الآية قد عطفت على الآية التي قبلها وهي (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ...) فرغم اختلاف الآيتين في الخبرية والإنشائية.إلاّ أنّهما وصلتا بالرابط العطفي (الواو)، وذلك لاجتماع سياقهما في غرض واحد، فالآية الأولى موجّهة للنبي صلى الله عليه وسلم للابتعاد عن المكذبين بآيات الله، أمّا الجملة المعطوفة عليها فهي بمثابة "رخصة لغير النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين في الحضور في تلك المجالس لأنّ المشركين كان يغضبهم قيام النبي من مجالسهم". [3]

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 146.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 397.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 292.

وفي نفس الآية يوجد وصل آخر حيث عطفت جملة (ولكن ذكرى ...) على جملة (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)إذ "عطفت الواو الاستدراك على النفي، أي ما عليهم شيء من حسابهم ولكن عليهم الذكرى".[1]

* قال الله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الآية: 70].

لقد عطفت جملة (وَذَكِّرْ بِهِ ...) على جملة (وَذَرِ الَّذِينَ ...)، وجاء الوصل بينهما لاتفاقهما في الإنشاء لفظا ومعنى، مع وجود المناسبة المتمثلة في "أمر بترك هؤلاء الفجرة الذين اتخذوا الدين الذي كان ينبغي احترامه وتعظيمه لعبًا ولهوًا باستهزائهم به، مع أمر بتذكير الناس بالقرآن مخافة أن تُسلم نفس للهلاك وترهن بسوء علمها".[*]

* قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الآية: 72].

هنا يوجد عطف بين جملة (أَقِيمُوا ...) وجملة (اتَّقُوهُ ...).

وقد تم الوصل بين هاتين الجملتين لاتفاقهما في الإنشاء لفظا ومعنى فهما فعلا أمر " والضمير المنصوب عائد إلى "ربّ العالمين" وهو من الكلام الذي أمروا بمقتضاه بأنّ قال الله للمؤمنين: أسلموا لربّ العالمين وأقيموا الصلاة واتّقوه"[2].

إذن كانت هذه بعض سياقات الوصل في سورة الأنعام فهي تمثل ملمحا أسلوبيا بارزا لكثرة ورودها فيه، إذْ لا تكاد تخلو منها آية من آياتها، وقد تمثل حضورها في نمطين هما: (إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي والآخر اتفاق الجملتين خبراً وإنشاء مع المناسبة في المعنى)، أمّا الموضع الثالث والمتمثل في اختلاف الجملتين في الخبر والإنشاء، ووقوع التباس في المعنى بحيث يتوهم غير المراد (كمال الانقطاع مع إيهام خلاف المقصود)، فلم يرد في السورة الكريمة وإن ورد فلم ننتبه إليه لصعوبته.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 294.

[*]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 398.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 305.

المبحث الثالث: مواضع الفصل في الصورة المباركة ودلالتها البلاغية

الموضع الأول: كمال الاتصال بينهما

قلنا في الفصل النظري أنّ كمال الاتصال يتحقق في ثلاث مواطن هي: التأكيد، البدل، وعطف البيان، سنقوم باستخراجها من سورة الأنعام حسب ورودها.

1- التأكيد:

* ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الآية: 3].

فقوله " يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ " جملة مقررة لمعنى جملة "هو الله" ولذلك فصلت لأنّها تتنزل منها منزلة التوكيد لأن انفراده بالإلهيّة في السماوات والأرض مما يقتضي علمه بأحوال الموجودات". [1]

* أيضا قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الآية: 59].

نلاحظ في هذه الآية الكريمة أنّ هناك اتحاد تام بين الجملتين أسلوبيًّا قد دعا إلى ترك العطف بينهما فضلا عن أنّ الجملة الثانية وهي: " لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ " جاءت "تأكيد لمضمون ما قبله وإيذان بأن المراد هو الاختصاص من حيث القدرة، والمعنى أنّ ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا حتى ألزمكم بتعجيله ولا معلومًا لدي لأخبركم وقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما، فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح". [2]

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 133.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 143.

وقوله (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) "تأكيد لقوله (إِلَّا يَعْلَمُهَا) لأن المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى سواء كان الكتاب حقيقة أم مجازا عن الضبط وعدم التبديل، وحسّنَ هذا التأكيد تجديد المعنى لبعد الأول بالمعطوفات وصفاتها وأعيد بعبارة أخرى تفنّناً".[1]

*قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الآية: 74].

نلاحظ أنّ بين الجملتين وهما : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) و (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)اتحاد تام في المعنى، "وذلك أنّ الجملة الثانية مبنية للإنكار في الجملة الأولى، وقد أكد الإخبار بحرف التأكيد لما يتضمنه ذلك الإخبار من كون ضلالهم بيّناً وذلك ممَّا ينكره المخاطب"[2]

* ومما جاء فيه الفصل وبين الجملتين كمال الاتصال قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الآية: 84].

فجملة (كُلًّا هَدَيْنَا) جاءت تأكيدا لجملة (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)، "وذلك أنّ الهدى لكليهما وليس لواحدٍ فقط".[3]

* قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية: 99].

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 273.
[2]- المصدر نفسه، ص: 313.
[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 157.

فصل بين جملة (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) أي، "أنظروا أيّها الناس نظر اعتبار واستبصار إلى خروج هذه الثمار من ابتداء خروجها إلى انتهاء ظهورها ونضجها كيف تنتقل من حال إلى حال في اللون والرائحة والصغر والكبر، وجملة (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) أي أن في خلق هذه الثمار والزرع مع اختلاف الأجناس والأشكال والألوان لدلائل باهرة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يصدّقون بوجود الله". [1]

وهذه الجملة جاءت توكيدا للجملة التي قبلها، زد على هذا الارتباط والتلاحم الموجودة بين الجملتين مما يزيد الكلام جمالاً.

* ومن الأمثلة التي جاء فيها الفصل والموضع موضع تأكيد قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الآية: 135].

فإذا تدبرنا جملتي الآية الكريمة وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى فالجملة الثانية وهي (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) لم تجيء إلاّ تأكيدا للجملة الأولى وهي (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) فمعنى الجملتين واحد "وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك، فيه إنصاف في المقام، وأدب حسن مع تضمّن شدة الوعيد، والوثوق بأنّ المنذر محق والمنْذَر مبطل". [2]

* قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الآية: 139].

فالآية هنا تشتمل على جملتين، وإذا تأملنا وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى، فجملة: (إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) جاء توكيدا للجملة التي قبلها، "فهي تعليل للوعيد بالجزاء، فإنّ الحكيم العليم بما صدر عنه لا يكاد يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة". [3]

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 409.

[2]- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود،و علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ج2، ص: 933.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 191.

* قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الآية: 141].

ففي هذه الآية نلاحظ أنّ بين الجملتين اتحاد تام فقد جاءت جملة (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) مؤكدة لجملة (وَلَا تُسْرِفُوا)، "إذ أنّ قوله (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) قصد بها تعميم حكم النهي عن الإسراف، وأكّد بـ "إنْ" لزيادة تقرير الحكم، فبين أنّ الإسراف من الأعمال التي لا يحبّها، فهو من الأخلاق التي يلزم الانتهاء عنها". [1]

إذن ترك العطف بين الجملتين، لما في الثانية من دلالة التأكيد والتقرير لمضمون الأولى، فهو لما نهى عباده عن الإسراف، عاد ليؤكد ويقرّر في الجملة الثانية مضمون الأولى في أذهان السامعين.

* قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الآية: 30].

فقد فصل بين جملة (قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) وبين جملة (قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا)، فإذا تأملنا الجملتين وجدنا بينهما إتحادا تاما في المعنى"فالجملة الثانية جاءت توكيدا للأولى "بلى" فهو يبطل النفي لأنه إقرار بوقوع المنى، أي بلى هو الحق، وأكّدوا ذلك بالقسم تحقيقا لاعترافهم به لأنه معلوم لله تعالى، أي نقرّ ولا نشك فيه فلذلك نقسم عليه.وهذا من استعمال القسم لتأكيد لازم فائدة الخبر". [2]

2- عطف البيان:

* وهو أن تكون الجملة الثانية مبينة للأولى ومفسرة لها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية: 12].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 123.

[2]- المصدر نفسه، ص: 188.

إذا تأملنا في الجملتين (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) و (قُلْ لِلَّهِ)، وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى، فالجملة الثانية جاءت لإيضاح إبهام الأولى. ولهذا فصل بينهما وهو ما يعرف بعطف البيان.

* وجاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الآية: 19].

فقوله تعالى (قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) "جواب للسؤال، ولذلك فصلت جملته المصدرة بـ "قل"، وهذا جواب أمر به المأمور بالسؤال على معنى أن يسأل ثم يبادر هو بالجواب للكون المراد بالسؤال التقرير وكون الجواب مما لا يسع المقرر إنكاره.

ووقع قوله (اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) جوابا على لسانهم لأنّه مرتب على السؤال وهو المقصود منه فالتقدير: قل شهادة الله أكبر شهادة، فالله شهيد بيني وبينكم، فحذف المرتب عليه لدلالة المرتب إيجاز كما هو مقتضى جزالة أسلوب الإلجاء والجدل، والمعنى: أنيّ أشهد الله الذي شهادته أعظم شهادة أنني أبلغتكم أنّه لا يرضى بأن تشركوا به وأنذرتكم".[1]

وفي نفس الآية الكريمة نجد أن "جملة (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ) بيان لجملة (لَا أَشْهَدُ)، لذلك فصلت لأنها بمنزلة عطف البيان، لأنّ معنى لاَ أشهد بأنّ معه آلهة هو معنى أنّه إله واحد وأعيد فعل القول للتوضيح و التفسير والتبليغ".[*]

* ورد أيضا عطف البيان في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الآية: 46].

نلاحظ أنّ الجملة (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) جاءت مفسرة وموضحة للآية التي قبلها، "أي أنظر كيف نبين ونوضح الآيات الدّالة على وحدانيتنا هم بعد ذلك يعرضون عنها فلا يعتبرون".[2]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 167.

[*]- ينظر: المرجع نفسه، 170.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص: 232.

إذن فصلت الجملتين لأنّ بينهما اتحاد تام في المعنى، فهي جاءت بيانا للجملة التي سبقتها.

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الآية: 49].

إذا تأمّلنا في الجملتين في الآية الكريمة نجد أن بينهما اتحادا تاما في المعنى فجملة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) ليست واضحة تماماً وإنّما تحتاج إلى جملة أخرى مفسّرة وموضحة لها، إذن فجملة (يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) تبين حالة الذين كذّبوا بآيات الله "أي أمّا المكذبون بآيات الله فيمسهم العذاب الأليم بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله".[1]

* قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الآية: 51]، فقد جاءت في هذه الآية الكريمة جملة (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) متصلة اتصالا وثيقا بالجملة التي قبلها (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) فهي عبارة عن بيان وتوضيح لمعنى سابقتها، "إذ أنّها بمثابة تعليل للأمر أي أنذرهم لكي يتقوا الكفر والمعاصي راجياً منهم التقوى"[2]، ولهذا تم الفصل بينهما لأنهما وردتا عطف بيان.

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الآية: 71].

ورد فصل بين الجملتين (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) و (ائْتِنَا) وذلك لأن الجملة الثانية جاءت بيان للجملة الأولى، أي أنّ "الدعاء فيه معنى القول، فصحّ أن يبين بما يقولونه إذ دعوه، ولكونها بيانا فصلت عن التي قبلها، وإنّما احتاج إلى بيان الدّعاء إلى الهدى لتمكين التمثيل من ذهن السامع، لأن المجنون لا يخاطب بصريح المقصد

[1]- المصدر السابق، ص: 391.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 138.

فلا يدعى إلى الهدى بما يفهم منه أنّه ضال لأن من خلق المجانين العناد والمكابرة، فلذلك يدعونه بما يفهم منه رغبتهم في صحبته ومحبتهم إيّاه، فيقولون ائتنا، إذا تمكنوا منه أوثقوه وعادوا به إلى بيته".[1]

*قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الآية: 82].

فصلت جملة (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) عن جملة (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) لكون جملة (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ...) جاءت بياناً وتفسيرا لجملة (الَّذِينَ آمَنُوا ...) والجملة المبينة تعني أن "لهم الأمن من العذاب وهم على هداية ورشاد".[2]

* قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الآية: 83].

ورد فصل بين جملة (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) وجملة (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) لكونهما وردتا في موضع عطف البيان، فجملة (تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ) "إشارة إلى جميع ما احتج إليه إبراهيم –عليه السلام– على قومه من قوله: (فلما جنّ عليه الليل) إلى قوله:(وهم مهتدون)"، "وأرشدناه إليها، ووقّفناه لها"[3]، وجاءت جملة (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) مبينة وموضحة للجملة السابقة لها، والتي تعني الرّفع "بالعلم والفهم وإمامة والملك"[4]، "وأنّ هذا التكريم لا يكون لأي أحد لأنه لو كان حاصلا لكل الناس لم يحصل الرفع ولا التفضيل".[5]

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الآية: 90].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 302.

[2]- محمد علي الصابون، صفوة التفاسير، مج1، ص: 403.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 369.

[4]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ج8، ص: 445.

[5]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 336.

فجملة (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ)، "أي على القرآن أو على التبليغ فإن مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر ذكرهما"[1]، فجاءت جملة (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) مبينة ومفسرة للمجلة الأولى ومعناها:"أي ما القرآن إلاّ عظه وتذكير لهم كافة من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين.[2] ولهذا فصل بينهما.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الآية: 95].

فصل بين جملة (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) وجملة (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) ، لأنّ الجملة الثانية جاءت مبينة للجملة الأولى: حيث "تتنزل منزلة المقصود من الجملة قبلها وهو الفلق الذي يخرج منه نبتا أو شجرا ناميا ذا حياة نباتية بعد أن كانت الحبة والنواة جسمًا صلبًا لا حياة ولا نماء، فلذلك رجح فصل هذه الجملة عن التي قبلها إلاّ أنّها أعم منها لدلالتها على إخراج الحيوان من النطفة أو من البيض، فهي خبر آخر ولكنه بعمومه يبين الخبر الأوّل، فبذلك يحسن فصل الجملة"[3]، لمجيئهما في موضع عطف البيان.

* قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الآية: 100].

حيث فصل بين جملة (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وجملة (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) لأنّ الجملة الثانية جاءت مبنية للجملة الأولى "أي تنزه الله وتَقَدَسَّ عن هذه الصفات التي نسبها إليه الظالمون وتعالى علواً كبيراً، بعدما جعلوا الجنّ شركاء لله حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ... واختلفوا ونسبوا إليه تعالى البنين والبنات".[4]

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الآية: 116]، فصل بين جملة (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 160.

[2]- المصدر نفسه، ص: 160.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 388.

[4]- محمد علي الصابون، صفوة التفاسير، مج1، ص: 409.

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وجملة (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) لأنه "استئناف بياني، نشأ عن قوله: " يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " فبيّن ضلالهم: أنهم اتبعوا الشبهة، من غير تأمل في مفاسدها، فالمراد بالظن ظن أسلافهم، كما أشعر به ظاهر قوله: "يَتَّبِعُونَ"، وهو عطف بيان.[1]

*قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الآية: 57]، فجملة (يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) لم تأت إلاّ لبيان وتوضيح المراد من الآية التي قبلها، أي أنّه يخبر الخبر الحق ويبنيه البيان الشافي وهو خير الحاكمين بين عباده".[2]

*قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الآية: 145].

فقد فصلت جملة (أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) عن الجملة التي قبلها وهي (فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا) كونها مفسرة وموضحة كما في الجملة الأولى.

إذن فقد جاءت "جملة (أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ...) صفة أو بيانا لـ "فسقا" وفي هذا تنبيه على أنّ تحريم ما أهل لغير الله به ليس لأنّ لحمه مضر بل لأنّ ذلك كفر بالله".[3]

*قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الآية: 148].

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 27.

[2]- محمد علي الصابون، صفوة التفاسير، مج1، ص: 393.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 139.

فإذا تدبرنا جملتي الآية المباركة وجدنا بينها إتحادا تاماً في المعنى، فالجملة الثانية وهي:(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ)مفسرة وموضحة لما في الجملة الأولى من إجمال بأن "ما يتبعون إلاّ الظن الباطل الذي لا يغني من الحق شيئا"[1].

*قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الآية: 168].

فجملة (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا) مستأنفة استئنافا بيانيا تذكيرا لهم بأن الانتظار والتريث عن الإيمان وخيم العاقبة، لأنّه مهدّد بما يمنع من التدارك عند الندامة، فإمّا أن يعقبه الموت والحساب، وإمّا أن يعقبه مجيء آية من آيات الله، وهي آية عذاب خارق وحتى ينزل هذا العذاب لا تبقى فسحة لتدارك ما فات لأنّ الله إذا أنزل عذابه على المكذبين لم ينفع عنده توبة.[2]

*قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الآية: 130].

نقف هنا لنتأمل ما جاء في هذه الآية المباركة، ففي الآية استفهام وهو عبارة عن تساؤل، والهمزة في "ألم يأتكم" استفهامية "فالله عز وجل في هذا الموضع يسأل معشر الجن والإنس فيقول لهم ألم يأتكم في الدنيا أي من عند الله عزّ وجلّ رسل، أي ألم يأت كل أمة منكم رسول معين (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق، كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ الشديد "قالوا شهدنا على أنفسنا" أي بإتيان الرسل وإنذارهم وبمقابلتهم إياهم بالكفر والتكذيب وباستحقاقهم بسبب ذلك للعذاب المخلد.*

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 196.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 168.

*- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 185، 186.

إذن فصلت الجملتين كون الثانية مفسّرة وموضّحة لما في الأولى، فأغنت قوة الاتصال بينهما عن الربط بالعطف جاء ذلك كله في مقام التوبيخ.

3- البدل:

من صور كمال الاتصال أيضا أن تأتي الجملة الثانية بدلا من الأولى والبدل ثلاثة أنواع: بدل البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الكل.

أ- بدل البعض:

*قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الآية: 146]، فجاءت جملة (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) بدل بعض من جملة (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ)، "والظاهر أن هذه الشحوم كانت محرمة عليهم بشريعة موسى عليه السلام". [1]

والناسبة أنّ الله حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمة، وكل شيء منه، وترك البقر والغنم على التحليل، لم يحرم منهما إلاّ لحم الخاصة وهي الثروب، وشحوم الكلى". [2]

إذن فالشحوم هي جزء من البقر والغنم ولهذا فصل بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما، إذ أنّ فائدة هذا البدل حصول التفصيل لبعض ما حرّم وأحلّ الله.

ب- بدل الاشتمال:

*قال تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الآية: 143].

"فجملة (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بدل اشتمال من جملة (آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) لأنّ إنكار أن يكون الله حرّم شيئًا من ذكور وإناث ذينك الصنفين تقتضي تكذيبهم في زعمهم أنّ الله حرّم ما ذكروه فيلزم منه طلب

---

[1]- المصدر السابق، ص: 142.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 408.

الدليل على دعواهم، فموقع جملة «الذكرين» بمنزلة الاستفسار في علم آداب البحث، وموقع جملة « نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » بمنزلة المنع، وهذا تهكم لأنّه لا يطلب تلقي علم منهم، وهذا التهكم تابع لصورة الاستفهام وفرع عنها"[1] فتم الفصل بينهما.

* قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الآية: 70]، نجد جملة «لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ» قد فصلت عن جملة «أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا» لأنها بدل اشتمال من معنى الإبسال.[2]

الموضع الثاني: شبه كمال الاتصال (الاستئناف)

ومن أمثلة هذا النوع نذكر: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الآية: 06]، ففي هذه الآية الكريمة فصلت جملة (مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) عن جملة (أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) لأنها عبارة عن استئناف لبيان كيفية الإهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ عن صدر الكلام كأنّه قيل كيف كان ذلك فقيل: مكناهم".[3]

إذن بين الجملتين شبه كما الاتصال، إذْ الثانية جواب لسؤال يفهم من سياق الأولى.

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الآية: 30]، نلاحظ في هذه الآية أن بين جملة (قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) وجملة (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ) شبه كمال الاتصال.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 142.

[2]- المصدر نفسه، ص: 292.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 110.

"فجملة (قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) استئناف بياني، لأنّ قوله (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا)، قد آذن بمشهد عظيم مهوّل فكان من حق السامع أن يسأل ماذا لقوا من ربهم، فيجاب (قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ).[1]

* قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الآية: 39]، "فقوله تعالى (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ) استئناف بياني لأنّ حالهم العجيبة تثير سؤالاً وهو أن يقول قائل ما بالهم لا يهتدون مع وضوح هذه الدلائل البينات؟، فأجيب بأن الله أضلهم فلا يهتدون، وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء".[2]

إذن فصلت هذه الجملة عمّا قبلها لأنّها عبارة عن جواب لسؤال مقدر يفهم من سياق الكلام، ولهذا يقال أنّ بين الجملتين شبه كمال اتصال.

* قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الآية: 50].

إن جملة (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) "مستأنفة استئنافًا بيانيًا لأنّه لما نفى أن يقول هذه المقالات، كان المقام مثيرًا سؤال سائل: فماذا تدّعي بالرسالة؟ وما هو حاصلها؟ لأنّ الجهلة يتوهّمون أنّ معنى النبوءة هو تلك الأشياء المتبرأ منها في قوله (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ) الخ، فيجاب بقوله: (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)، أي ليست الرسالة إلاّ التبليغ عن الله تعالى بواسطة الوحي".[3]

ففي هذا المثال نرى أنّ الجملة الثانية مفصولة عن الأولى، ولا سبب لهذا الفصل إلاّ قوّة الرابطة المعنوية بين الجملتين، فإنّ الجواب شديد الارتباط بالسؤال، فاشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال، ومن أجل ذلك يقال أنّ بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 188.

[2]- المصدر نفسه، ص: 219.

[3]- نفسه، ص: 242.

* قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الآية: 57].

فقوله (مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) "استئناف مبيّن لخطئهم في شأن ما جعلوه منشأ ما جعلوه لتكذيبهم بها وهو عدم مجيء ما وعد فيها من العذاب الذي كانوا يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد إنْ كنتم صادقين بطريق الاستهزاء أو طريق الالزام على زعمهم أي ليس من العذاب الموعود في القرآن، وتجعلون تأخره ذريعة إلى تكذيبه في حكمي وقدرتي حتى أجيئ به وأظهر لكم صدقه". [1]

* قال الله تعالى :﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الآية: 65].

فُصلت جملة (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) عن جملة (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ)، وهو فصل مبني على تقدير "سؤال سائل عن فائدة تصريف الآيات، وذلك رجاء حصول فهمهم لأنّهم بعنادهم كانوا في حاجة إلى إحاطة البيان بأفهامهم لعلّها تتذكّر). [2]

غير أن الفصل بين الجملتين لا يعود في حقيقة الأمر إلى هذا السبب فحسب، وإنّما السبب في ذلك يعود أيضا إلى مابين الجملتين من تلاحم تمثل في تعلق مضمون الثانية بالأولى.

* قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الآية: 70].

ورد الفصل في الآية الكريمة بين جملة (وَذَرِ الَّذِينَ .... لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) وجملة (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا)، إذن فصلت عن سابقتها لأنّها "مستأنفة بيانيًا لأنّ الكلام يثير سؤال النفوس يقول: فما حال الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا من حال النفوس التي تبسل بما كسبت، فأجيب بأن أولئك هم الذين أبسلوا بما كسبوا". [3]

[1]- أبو السعود، تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 142.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 286.

[3]- المصدر نفسه، ص: 298.

* قال الله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الآية: 80].

هناك فصل بين جملة (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ) وجملة (قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ ...)، حيث جاءت هذه الأخيرة استئناف وقع جوابًا عن سؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنّه قيل فماذا قال عليه السلام حين حاجوه فقيل: قال منكرًا لما أجترؤوا عليه من محاجته مع قصورهم عن تلك الرتبة وعزة المطلب وقوّة الخصم". [1]

إذن فالفصل تمّ هنا لشبه كمال اتصال الجملتين.

وفي نفس الآية، فصلت جملة (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي) وجملة (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) لأنّه عبارة عن "استئناف بياني، ولأنّه قد يختلج في نفوسهم كيف يشاء ربك شيئًا تخافه وأنت تزعم أنك قائم بمرضاته ومؤيدًا لدينه، فما هذا إلاّ شك في أمرك، فلذلك فصلت". [2]

* قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الآية: 83].

تم الفصل بين جملة (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) وجملة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)، لأنّ هذه الأخيرة "مستأنفة استئنافًا بيانيًا، وقوله (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) يثير سؤالاً يقول: لماذا يرفع بعض الناس دون بعض، فأجيب بأنّ الله يعلم مستحق ذلك ومقدار استحقاقه ويخلق ذلك على حسب تعلق علمه، فحكيم بمعنى محكم، أي متقن للخلق والتقدير". [3]

* قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الآية: 122].

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 154.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 329.

[3]- المصدر نفسه، ص: 336.

نلاحظ أن جملة (يَمْشِي بِهِ) استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كأنّه قيل، فماذا يصنع بذلك النور؟ فقيل يمشي به (يَمْشِي بِهِ)[1] وقد تم الفصل بين الجملتين لهذا السبب.

أيضًا جملة (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) "استئناف بياني، لأنّه التمثيل المذكور قبلها يثير في نفس السامع سؤالاً، أن يقول كيف رضوا لأنفسهم البقاء في هذه الضلالات، وكيف يشعروا بالبون بين حالهم وحال الذين أسلموا، فإذا كانوا قبل مجيء الإسلام في غفلة عن انحطاط حالهم في اعتقادهم وأعمالهم، فكيف لما دعاهم الإسلام إلى الحق ونصب لهم الأدلة والبراهين بقوا في ضلالهم لم يقلعوا عنه وهم أهل عقول و فطنة فكان حقيقيًّا بأن يبيّن لهم السبب في دوامهم على الضلال".[2]

* قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الآية: 151].

لقد تضمنت جملة (تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) سؤالاً مقدرًا يتبادر إلى ذهن المخاطب فحواه «أي شيء حرّم ربكم»[3]، فيأتيه الجواب عن ذلك في جملة (**أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**) فجاءت الجملة الثانية مرتبطة بالأولى ارتباطًا قويًّا، لذا ترك العطف بينهما، ولا سبب لهذا الفصل إلاَّ قوة الرابطة المعنوية بين الجملتين.

الموضع الثالث: كمال الانقطاع

وما لاحظناه عن هذا الموضع هو خلوّ هذه السورة المباركة منه حسب تقديرنا، إلاَّ في بعض الآيات وذلك عند تقاطع الجملتين خبرًا وإنشاءً.

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص: 188.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 46.

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 411.

* قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الآية: 128].

فصلت جملة (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) عن الجملة التي سبقتها وهي (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) وقد تم هذا الفصل لأنَّ الجملة الأولى خبرية لفظًا ومعنى، والثانية استثنائية لفظًا، فهي عبارة عن نداء ولها معنى إنشائي أيضًا، فبينهما تباين تام وانقطاع كامل مما يستوجب الفصل بينهما.

*قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الآية: 31].

تم الفصل في هذه الآية الكريمة بين جملة (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ... السَّاعَةُ بَغْتَةً) وجملة (قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) وذلك لأنَّ الجملتين متقاطعتين في اللفظ والمعنى، فالأولى خبرية والثانية إنشائية وهي عبارة عن "نداء مقصود به التعجب والتندّم، وهو في الأصل نداء للحسرة بتنزيلها منزلة شخص يسمع وينادي"[1]، ولهذا الغرض تم الفصل بين الجملتين .

كانت هذه عينة من مواطن الفصل في سورة الأنعام، إذ جاء الفصل فيها بثلاثة مواطن وهي: كمال الاتصال، شبه كمال الاتصال، كمال الانقطاع، أما بالنسبة للموضعين الأخيرين وهما: شبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين مع قيام مانع فهما يدخلان في الموضع الثالث،كما قلنا في الجزء النظري.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص: 190.

الخاتمـــة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

– أن الوصل والفصل أسلوب من أساليب صياغة الكلام، وتقنية من تقنيات اللغة، كما يعد من المباحث الهامة التي احتلت منزلة كبيرة في تقدير علماء البلاغة، وما ذلك إلاَّ لما يتميز به من دقّة في المأخذ وصعوبة في المسلك، بحيث لا يحيط علمًا بكنهه إلاَّ من أوتيَ في فهم كلام العرب طبعًا سليمًا، ورزق من إدراك أسراره ذوقًا سليمًا.

– أنّ الفصل والوصل من أبرز القضايا المركزة على الذوق البياني لما لها من صلة بالمعنى المراد، فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقه كذلك، أو بالفصل والموضع موضع وصل، لذلك لم تكن قضية الوصل والفصل أمر حرف ترك تارة ووجد تارة أخرى، بل هو أمر يتعلق بالمعنى الذي لا يصلح إلاَّ بالوصل حينًا وبالفصل حينًا آخر.

– ركز البلاغيون على الوصل بين الجمل، ولم يهتموا بالمفردات إلاَّ قليل منهم، لأنَّ فائدة العطف في الجمل تظهر أكثر ممّا هو في المفردات.

– الارتباط الشديد بين علمي النحو والبلاغة، حيث استفاد البلاغيون في أبحاثهم من الدّراسات النحوية، فظاهرة الوصل والفصل نفسها تعتمد على أسلوب معروف في النحو هو العطف.

– كشف البحث عن أهمية الفصل في إظهار الإيجاز القرآني، كما كشف عن أهميته في تفسير وبيان الجمل القرآنية التي لم تكن لتتضح إلاَّ بأسلوب الفصل أو الوصل الذي زادها تفسيرًا.

– كان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو الكشف عن بلاغة الوصل والفصل ودلالتهما الفنية في سورة الأنعام وفق منهج بلاغي يقوم على التحليل.

وختامًا لا بد من القول أن البحث خطوة بسيطة ومتواضعة في ميدان البلاغة العربية، لاسيما علم المعاني، وذلك لصعوبة الموضوع وبعد غوره وعمق أبعاده.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

«القرآن الكريم»

1- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2002.

2- أمين أو ليل، علوم البلاغة المعاني و البيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

3- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993.

4- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عاد أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998، ج2.

5- الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، ط1، 1952.

6- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2002.

7- الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد القادر الحسين، مكتبة الآداب دار الأوبرا، دط، 1996

8- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب دار الأوبرا، 1904.

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2003.

10- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2002.

11- السيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط9، 1980، مج2، ج7.

12- زين الدين محمد بن أُبيّ بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط3، 2009.

13- شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009.

14- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط3، 1992.

15- عبد الرحمان بن الصغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د ط، د ت.

16- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

17- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

18- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي «دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني» عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

19- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت.

20- عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2004.

21- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

22- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتب العلمية الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.

23- فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها «علم المعاني »، دار النقاش للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2، 2009.

24- مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

25- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،دط، 2008.

26- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دون طبعة، 1984، ج7، ج8.

27- محمد بن لطفي الصباغ، تهذيب للتفسير الجلالين، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

28- محمد بن عبد الله بن مالك، ألفية ابن مالك، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط3، 2013.

29- محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3.

30- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ج12، [مادة (عطف)].

31- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط 1، 1922، ج11، [مادة (وصل)].

32- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981، مج1.

33- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

34- محمود حسني مغالسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

35- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، بيروت، لبنان، ط 3، 1995، ج8.

35- محي الدين الدرويش، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3، 1992.

36- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت، 1993.

37- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005.

38- نصر الله بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، مطبعة المجمع العلمي، دط، 1965.

39- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، سدا، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج2.

40- يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1973.

41- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2010.

المجلات:

1- عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجا)، مجلة أبحاث كلية التربية، مج 7، العدد 4، معهد إعداد المعلومات نينوي، تاريخ النشر: 2009/11/20.

فهرس الموضوعات:

العنوان **الصفحة**

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ

تمهيد 01

الفصل الأول: الوصل والفصل دراسة نظرية 07

المبحث الأول: أسلوب الوصل 08

المطلب الأول: تعريف الوصل 08

أولا: لغة 08

ثانيا: اصطلاحا 09

المطلب الثاني: بلاغة الوصل بالعطف 10

أولا: مفهوم العطف 10

ثانيا: أدوات العطف ومعانيها 11

-المطلب الثالث: أحوال الوصل 14

أولا: الوصل في المفردات 15

ثانيا: الوصل في الجمل 17

ثالثا: الجامع بين الجملتين وأنواعه 19

- المطلب الرابع: مواطن الوصل 22

- المطلب الخامس: محسنات الوصل وعيوبه 24

- المبحث الثاني: أسلوب الفصل 27

- المطلب الأول: تعريف الفصل 27

أولا: لغة 27

ثانيا: اصطلاحا 28

- المطلب الثاني: أحوال الفصل 29

أولا: الفصل في الجمل التي لها محل من الإعراب 29

ثانيا: الفصل في الجمل التي لا محل من الإعراب 29

- المطلب الثالث: مواطن الفصل 30

- المطلب الرابع: أهمية الفصل 37

الفصل الثاني: الوصل والفصل في سورة الأنعام " دراسة تطبيقية"..... 38
- المبحث الأول: التعريف بالسورة ومضمونها 40
- المبحث الثاني: مواضع الوصل في السورة المباركة ودلالتها البلاغية 43
- المبحث الثالث: مواضع الفصل في السورة المباركة ودلالتها البلاغية 68
- الخاتمة 85
- قائمة المصادر والمراجع 87